مكتبة المسجد الأقصى المبارك

ماضيها وحاضرها

د. حامد الشافعي دياب
كلية الآداب - جامعة القاهرة

ملخص البحث

الحضارة العربية الإسلامية المتنوعة والمليئة بمختلف التيارات الفكرية والخصبة بظواهرها التي امتدت في عالم واسع جداً كانت إحدى الحضارات الإنسانية التي سادت خلال قرون عديدة من الزمن .

هذه الحضارة التي تعدد أصل نشأتها وتكاثرت مصادرها ، اعتبرت الكتاب هادياً لها وكنزاً ثميناً ، فاعتمدت عليه واهتمت به شكلاً ومضموناً وحفظاً ، بشكل فاق كل الحضارات السابقة . وكان من مظاهر هذا الاهتمام إنشاء المكتبات — بكل أنواعها — باعتبارها الموئل الأول الذي تؤول إليه الكتب وتسكن في جنباته .

ولقد تعددت عواصم الحضارة الإسلامية ومراكزها ، وكانت مدينة القدس طليعة هذه العواصم ومن أهم مراكزها ، على مدى عصور متطاولة ، منذ انبلاج نور الإسلام فيها حتى نهايات العهد العثماني ، تعاقب عليها العلماء والفقهاء والمدرسون من كل حدب وصوب ، وتقاطروا إليها من شرق وغرب ، ابتداءً من عهد صحابة رسول الله (ﷺ) ومن تلاهم من كبار التابعين وحتى عصرنا هذا .

وكان المسجد الأقصى الذي بارك الله تعالى حوله موئلاً للعلم وأول معهد في بيت المقدس تجمّع فيه العلماء من المدرسين والمتعلمين من تلامذتهم في حلقات لدراسة الفقه والتفسير والحديث واللغة والشعر وغيرها من علوم الدين والدنيا ، ومن ثَمّ كان المسجد الأقصى جامعة إسلامية — إذا جاز لنا أن نطلق اسم جامعة على المسجد التعليمي — فقد كان عماد الحركة الفكرية آنذاك ، وكانت له رسالة علمية قام بها وأداها حقاً على خير وجه .

وكـان حـرياً بـأن يكـون لهـذا المعهد العلمي وتلك الجامعة الإسلامية مكتبة يرجع إلـيها المدرسـون من العلماء ، ويعتمد عليها الدارسون من الطلاب في التحصيل والاستزادة مـن المعلومـات ، وعـلى مـدى الحقـب المتعاقـبة ، ضـمت مكتـبة المسجد الأقصى أعداداً ضخمة من أمهات الكتب ونفائس المخطوطات في مختلف فروع المعرفة .

ومن هذا المنطلق كانت هذه الدراسة التي اتخذت من مكتبة المسجد الأقصى المبارك موضـوعاً لهـا ، سـواءً في نشـأتها الأولى أو في وضعها الراهن في عصرنا الحالي . وعالجت الدراسـة ثلاثـة مباحـث أساسـية تمـثل أركـان البحث كله ، وفي الوقت ذاته تنسجم مع الأهداف الموضوعة سلفاً ، كما أنها تمثل كلاً متكاملاً لا ينفصم عراه .

مقدمة :

القدس اسم سجله الإسلام في صفحة مشرقة من صفحات التاريخ ، وهو رمز للطهر والنقاء ، ولنشر السلام والوئام ، وقد وضع المسلمون الدعائم الراسخة لهذه البقعة المباركة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، وأحاطوها بالرعاية والتقدير واحترام شعائر الدين ومقدساته التي تشد إليها الرحال من جميع الأقطار ابتغاء مرضاة الله .

ومن هنا تبرز مكانة القدس فهي الأرض التي بارك الله تعالى حولها ، وفيها المسجد الأقصى الذي أُسرى إليه برسول الله (ﷺ)، ومنه كان عروجه إلى السموات العُلا، والأقصى الشريف هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ومن هنا استمدت المدينة قدسيتها ومكانتها الدينية والحضارية .

وفي أيامنا هذه تواجه مدينة القدس معركة حضارية كبرى من جانب الاحتلال الصهيوني ، ألا وهي التصفية الحضارية والتفريغ الثقافي وعمليات التهويد ، لقد عمل هذا الاحتلال الصهيوني – ولا يزال يعمل بكل صفاقة – على محو الحضارة العربية الإسلامية وطمس معالمها في مدينة القدس .

وبعد هذه الهجمة الصهيونية الشرسة على القدس زهرة المدائن ، ومدينة السلام ، ومهبط الإسراء ، وموضع المعراج ، ألا تستحق منا العمل الدؤوب في سبيلها بالدراسة والبحث ، من أجل رد الظلم عنها ، وإحقاق الحق لها ، وبيان دورها في بناء الحضارة الإنسانية .

وفي تحقيق ذلك فقد وقع الاختيار على موضوع " مكتبة المسجد الأقصى الشريف " لدراسته باستفاضة واستجلاء جوانبه ، وبيان دور هذه المكتبة التليدة في بناء النهضة العلمية والحضارة الإنسانية باعتبارها مؤسسة من المؤسسات الثقافية المهمة في القدس على مر العصور .

أهمية الدراسة :

إن التأريخ لنشأة المكتبات في بلاد العالم الإسلامي ودراسة أوضاعها ، هو تأريخ للفكر الإسلامي والحضارة الإنسانية طوال الحقب التاريخية المختلفة ، حيث قامت هذه المكتبات بدور رئيسي في بناء هذه الحضارة .

ومن ثم تبرز قيمة " مكتبة المسجد الأقصى " التي تقتني تراثاً عريقاً ، ولكنه مهدد بالضياع نتيجة التحدي الحضاري الذي يواجه هذه الأمة في هذه البقعة الحساسة من الوطن العربي ، وهذا التراث التليد في حاجة إلى من يحافظ عليه ويعتني به من أفراد ومؤسسات . فالمكتبات لدى أية أمة تعتبر مرآة تحاول من خلالها لترى حقيقتها الثقافية والعلمية ، والمتتبع لمسيرة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية لا يجد مفراً من التسليم بقضية جوهرية ، ألا وهي أن ازدهار هذه الحضارة قد واكبتها ودعمتها مكتبات أجيد بناؤها فنياً وإدارياً ، وأعدت مقتنياتها للبحث والتنقيب العلمي .

من هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة موضوع " مكتبة المسجد الأقصى " للتعرف على تاريخها ونشأتها وتطورها وإلقاء الضوء على حاضرها ، باعتبارها دعامة من دعامات الحضارة العربية الإسلامية في جانبها المعرفي ، ومنبراً من منابر التنوير الثقافي ، ومصدراً لنشر العلوم والمعارف ، ودراسة هذه المكتبة تعني في تراثنا الشيء الكبير ، وتعني في حضارتنا الشموخ ، وتعني في واقعنا الامتداد والأصالة .

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة فيما تهدف إلى الكشف عن جانب من جوانب إشراقات الماضي وامتداد الحاضر ، ألا وهي " مكتبة المسجد الأقصى المبارك " وعلى ذلك يمكن بلورة مجموعة الأهداف التفصيلية على النحو التالي :

١. التعرف على نشأة المكتبات في مدينة القدس وانتشارها من خلال ما تنبئ به دراسة الحياة العلمية والثقافية في القدس .

٢. التعرف على نشأة مكتبة المسجد الأقصى وتطورها خلال العصور المختلفة .

٣. بيان الوضع الراهن لمكتبة المسجد الأقصى من حيث : الموقع – المجموعات – التنظيم – العاملين ومؤهلاتهم – الخدمات التي تقدمها المكتبة – المعوقات والمشكلات التي تعاني منها المكتبة .

٤. اقتراح بعض الحلول المفيدة لمعالجة المشكلات التي تقاسي منها المكتبة ، على هيئة مجموعة من التوصيات .

منهج الدراسة :

لدراسة هذا الموضوع ، تم الاعتماد على عدة أساليب منهجية تتناسب مع القضية أو العنصر المدروس منها :

* المنهج التاريخي : الذي يستند إلى استرداد الماضي لفحص أحداثه تبعاً لما تركه من آثار فكرية للاعتماد عليها في تكوين حقائق جديدة ، وقد تم استخدامه في دراسة النشأة التاريخية للمكتبات المسجدية بما فيها مكتبة المسجد الأقصى في جانبها التاريخي .
* منهج دراسة الحالة : الذي يتميز بالتعمق أكثر مما يتميز بالشمول أو اتساع المجال ، ويعد هذا المنهج منهجاً تحليلياً واستكشافياً للعوامل المتشابكة ذات الأثر في كيان المكتبة ومقوماتها المختلفة ، وقد تم استخدامه في دراسة الوضع الراهن لمكتبة المسجد الأقصى .

ومن الأدوات التي تم استخدامها في جمع المادة العلمية عن الموضوع :

* الزيارات الميدانية : حيث تمت زيارة مكتبة المسجد الأقصى ورؤيتها على الطبيعة ومقابلة المسئولين عنها ، فقد أتيح للباحث فرصة ذهبية – أثناء عمله بكلية التربية الحكومية بقطاع غزة كأستاذ زائر في الفترة من أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٨م – زيارة مدينة القدس والصلاة في المسجد الأقصى والوصول إلى مكتبته العامرة .
* الملاحظة : حيث لاحظ الباحث المجموعات على الرفوف .

* التقارير والمطبوعات عن المكتبة : حيث قدم السيد مدير المكتبة الأستاذ خضر إبراهيم سلامة مشكوراً كل المساعدة في توفير المعلومات اللازمة للبحث ، وكذلك فعل السيد / توفيق أحمد الشيخ نائب مدير المكتبة ، فقد أتاحا للباحث الإطلاع على السجلات والمراسلات والمكاتبات الداخلية والخارجية للمكتبة ، وتقديم المعلومات الشفهية من خلال المقابلات التي تمت معهما .

نطاق الدراسة وحدودها :

تمتد هذه الدراسة لتغطي مكتبة المسجد الأقصى وكل ما يتعلق بها ، ابتداءً من تاريخها ونشأتها وتطورها عبر العصور وحتى وضعها الراهن وكل مكوناتها المادية والبشرية .

وتغطي الدراسة من الناحية المكانية مدينة القدس بحدودها الجغرافية والسياسية المعروفة ، أما من الناحية الزمنية فتمتد منذ الفتح الإسلامي للقدس سنة (١١٧هـ) ، وحتى الآن ، وهي فترة مليئة بالمتغيرات السياسية والثقافية والعلمية التي انعكست بدورها على حركة المكتبات في القدس وخاصة مكتبة المسجد الأقصى المبارك .

المصادر والدراسات السابقة :

من بين المشكلات التي تعوق الباحث ، في دراسة تاريخ المكتبات في العصور المختلفة ، ندرة المصادر وقلة المراجع التي تمكنه من كشف النقاب عن هذا التاريخ ، والوقوف على الأوضاع العلمية والفكرية التي كانت سائدة وقتئذٍ .

ولدراسة الموضوع تم الاعتماد على نوعين من المصادر :

* مصادر تراثية أولية أصلية لاستخراج المعلومات من بطونها والتي تفيد الدراسة وتشبع عناصرها ، ومن أمثلتها : مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لابن سرور القدسي ، والأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي ، والفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الأصفهاني ، وغيرها كثير .

* مصادر حديثة : حيث تم الرجوع إلى أبحاث المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام (١٩٨٠) وخاصة المجلد الثالث وهو عن " القدس " يضاف إلى ذلك مؤلفات ابن القدس المرحوم كامل العسلي ، وخاصة مؤلفه القيّم " معاهد العلم في بيت المقدس " وتحسن الإشارة في هذا المقام أنه تم الرجوع إلى الكتاب القيّم للدكتور يوسف العش الموسوم بـ " دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط " .
* والمعلومات التي تذكرها هذه المصادر — وغيرها مما يماثلها — تتميز بعموميتها وتتسم بندرتها ، فضلاً عن أنها غير مباشرة أو كاملة أو حتى وافية عن حركة الكتب والمكتبات في القدس ، ومع هذا فقد استفاد الباحث من هذه المصادر في بحثه هذا وأشار إلى ذلك في حينه .

هذا ، بالإضافة إلى المعلومات والبيانات الميدانية عن مكتبة المسجد الأقصى في وضعها الراهن والتي تم الحصول عليها من خلال الأدوات السابقة الإشارة إليها ، والتي تتمحور حول الزيارة الميدانية والملاحظة المنهجية وقائمة المراجع والتقارير والمطبوعات الخاصة بمكتبة المسجد الأقصى .

أما عن الدراسات السابقة فلا توجد دراسة عن هذا الموضوع مباشرة ، ولكن توجد بعض الدراسات المثيلة وهي لا تتجاوز عن دراستين هما :

١) علي السيد علي : مكتبات القدس في عصر سلاطين المماليك ، دراسة نشرت في مجلة المكتبات والمعلومات العربية ، السنة الرابعة ، العدد الرابع (أكتوبر ١٩٨٤) وشغلت الصفحات (٥ — ٢٤) والدراسة عبارة عن سرد تاريخي لعصر المماليك في القدس ، اعتمد صاحبها على المصادر التاريخية بحكم تخصصه ، وأشار إلى " خزانة الكتب في المسجد الأقصى " في صفحة واحدة (صفحة ٩) .

٢) فيراكوسا وفاليري روك . مكتبات الأديرة في منطقتي القدس وبيت لحم : دراسة حالة ، دراسة نشرت في مجلة " رسالة المكتبة " بالمجلد التاسع والعشرين ، العدد الثالث (أيلول ١٩٩٤) وشغلت الصفحات (٦٥ — ٩٣) والدراسة تركز على مكتبات الأديرة فقط وليس مكتبات المساجد .

هـذه أقرب الدراسات لموضوع دراستنا هذه – على حد علم الباحث – وهي على العمـوم لم تعـالج موضـوعنا بصـورة مباشرة ، مع ذلك فقد استفاد الباحث منها وأشار إلى ذلك في حينه .

المبحث الأول : الحياة العلمية والثقافية في القدس :

١/٠ تمهيد :

يعـالج هذا المبحث – بصورة مختصرة – الحياة العلمية والثقافية في القدس التي كانـت سـائدة في الـبلاد ، وبـيان مدى نضوجها وعوامل ازدهارها ، وأهم نتاجها الفكري المتمـثل في الكتـب ، عـلى اعتـبار أن هـذه الحـياة تعـد مدخـلاً منطقياً لدراسة موضوع " مكتـبة المسـجد الأقصـى " – حيـث ارتبطـت نشـأة المكتـبات وتطورها بمدى نمو وتطور الحركة العلمية والثقافية في البلاد .

ولعـل تـاريخ الحـياة العلمـية والثقافـية لهـذه المديـنة المقدسـة يـبدأ مـنذ الفـتح الإسـلامي لهـا وحـتى عصـرنا الحـالي ، ونظـراً لطـول هذه الفترة ، فقد تم تقسيمها إلى مـراحل وفـترات متمـيزة المعـالم ، تـناول الباحث في كل منها لمحة تاريخية موجزة عن الحياة العلمية والتعليمية فيها واتجاهاتها العامة .

١/١ الفـترة الأولى : مـنذ الفـتح الإسـلامي وحـتى نهايـة العصـر الفـاطمي (١٧/٤٢٩هـ – ٦٣٨/١٠٩٩م) :

حـضّ الإسـلام بقـوة عـلى طـلب العـلم ، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وكـرّم العـلماء وجعلهم ورثة الأنبياء ، وذلك ظاهر بجلاء في آيات كثيرة من القرآن الكريم وفي كـثير مـن أحاديـث الرسـول (ﷺ) ، وقد كان سيدنا محمد (ﷺ) معلماً ، وهكذا كان الصحابة من بعده .

وكـان مـن التوجهات الأولى لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد فتح القـدس الأمـر ببـناء المسـاجد الـتي كانـت مراكـز عبادة ومراكز علمية وتعليمية في الوقت نفسـه ، وقـد قـام عمـر نفسـه بإنشـاء مسجد في القدس [1] . ومنذ ذلك الحين فقد شهدت

مدينة القدس حركة علمية نشطة بفضل مكانتها الدينية ، قال يعلي بن شداد بن أوس : وشهدت مع معاوية ببيت المقدس فجمع بنا ، فإذا جل من في المسجد من أصحاب رسول الله (ﷺ)[٢] .

واهتم خلفاء بني أمية اهتماماً خاصاً ببيت المقدس ، وكان أعظم مآثرهم فيها بالطبع بناء قبة الصخرة سنة ٧٢هـ/٦٩١م ، ثم بناء المسجد الأقصى بعد ذلك بسنوات، وفي ظلهم استمر العطاء العلمي للتابعين واتباع التابعين في القدس [٣] .

وقد حفل المسجد الأقصى في العهد الأموي بقراء القرآن الكريم المحدثين والمفسّرين والفقهاء ، من أمثال أبو عمر سليمان بن عبد الله الأنصاري الفلسطيني ، والوليد بن عبد الرحمن الجرشي ، مقاتل بن سليمان [٤] .

وفي دراسة حديثة تشير إلى أن عدد علماء القدس وقتئذٍ بلغ (٣٠) عالماً [٥] وهناك عدد غفير من الصحابة الذين علّموا ببيت المقدس ومنهم من توفوا فيها .

ومن المعلوم تاريخياً أن حكم بني أمية انتهى سنة ١٣٢هـ ، وقد كان لهم قصب السبق في وضع أسس التعليم وتنشيط الحركة العلمية ، وقد تمثل ذلك في الاهتمام بقرّاء القرآن ، وبدء تدوين الحديث الشريف ، والسيرة النبوية ، واتخاذ اللغة العربية لغة رسمية في الإدارة والمعاملات ، كما ظهرت أساليب متميزة في الكتابة النثرية وجمع التراث العربي في الشعر والأدب .

وكانت العلوم الشرعية هي السائدة — بطبيعة الحال — طوال هذه الفترة في الدراسة والتعليم بالمسجد الأقصى ، وتشير إحدى الدراسات الحديثة إلى أن حوالي ٩٥٪ من علماء الشام وفلسطين (القدس) في القرون الثلاثة الأولى للهجرة كانوا يعلمون الدين وعلومه والأدب واللغة والتاريخ ، أما مدرسو العلوم الطبيعية والتجريبية فلم يتجاوز عددهم ٥٪ في أحسن الحالات [٦] .

ومما يلفت النظر أنه في القرن الرابع الهجري حدث انحسار نسبي للدراسات الدينية ، في مقابل تطور في الدراسات التطبيقية ، ويذكر ابن أبي أصيبعة وجود عدد كبير من أطباء القدس ، منهم على سبيل المثال : محمد بن أحمد بن سعيد التميمي الذي درس الطب على يد الراهب زخريا بن ثوابه ، وأبو محمد بن أبي النعيم أبو

علي ... إلخ [٧] . واهتم الفاطميون بإنشاء بيمارستانات في القدس [٨] ، والتي كانت بمثابة معاهد علمية لتدريس العلوم الطبية .

وشهد القرن الخامس الهجري انتعاشاً كبيراً في العلوم الدينية ، ولاسيما في بيت المقدس ، حيث غدا المسجد الأقصى — من جديد — مركزاً لحياة علمية نشطة ، ضمت علماء كثيرين من فلسطين ومن خارجها ، منهم الشيخ بن نصر بن إبراهيم المقدسي [٩]، وأمّ البيت وعلّم فيه عدد غفير من العلماء من كل حدب وصوب ، وفارس والحجاز ، من أمثال الإمام الطرطوشي الأندلسي ، والإمام أبو حامد الغزالي ، والإمام الشيرازي وغيرهم كثيرون [١٠] .

ولقد كان المسجد الأقصى موئلاً للعمل في مدينة القدس ، وكان عماد الحركة الفكرية فيها ، وقد قام بدور كبير في دفع هذه الحركة وتطورها . لقد كان المسجد الأقصى جامعة إسلامية ، إذا جاز لنا أن نطلق اسم جامعة على المسجد التعليمي ، وكانت له رسالة علمية ، وقد قام بها خير قيام وأداها حقاً على ما يرام ، ولا غرو في ذلك ، فقد كان الأقصى يمثل مظهراً حضارياً وفكرياً ، ويمثل مظهراً من مظاهر التمدن الإسلامي ، ويقوم بدوره في دراسة التراث الإسلامي والحفاظ عليه ، وبهذا كان له أثر كبير في خدمة الثقافية الإسلامية ورعايتها وتنشيط الحركة العلمية وصيانتها .

أما بالنسبة للكتب التي كانت متداولة في القدس — وفي بقية البلدان الإسلامية — بمعناها المعروف ، فقد بدأت في الظهور في القرن الثاني الهجري ، ثم زادت في القرون التي تلته ، وكان معظمها يتصل بتعليم الشيوخ الثلاثة : الزهري (ت ١٢٤هـ) الأوزاعي (١٥٧هـ) الوليد بن مسلم (ت ١٩٥هـ) . ثم بدأ يظهر من الكتب ما يعرف بالمسند وهي الكتب التي تجمع أحاديث كل صحابي على حده ، ثم ظهرت الكتب التي تعرف بالمجاميع وقد رتبت فيها الأحاديث حسب الأبواب ، ثم ظهرت كتب الطبقات التي رتب فيها الرجال في طبقات [١١] .

٢/١ الفترة الثانية : وتشمل العصر بن الأيوبي والمملوكي (٥٨٣ - ٩٢٢هـ - ١١٨٧ - ١٥١٦م) :

يعد دخول صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس — بعد انتصاره على الصليبيين سنة ١١٨٧/٥٨٣م — بداية جديدة للحياة العلمية التي عمت ديار الشام عامة وفلسطين خاصة والقدس على وجه الخصوص .

ولم تمنع صلاح الدين مشاغله الحربية وهمومه السياسية من الاهتمام بالعلم وأهله، فأعاد بناء ما خربه المغول والتتار والصليبيون من دور علم وما أحرقوه ودمروه من خزائن كتب ، وما هدموه من مدارس ومساجد ومنشآت حضارية تمثل الوجه المشرق للحضارة الإسلامية .

واستهل صلاح الدين عهده في فلسطين بعملين جليلين هما [١٢] :

١) إنشاء المدارس .

٢) العمل على تزويد المسجد الأقصى بالكتب الدينية والعلمية .

فقد عمد إلى تحويل الدار التي بناها فرسان المنظمة الصليبية العسكرية المسماة " الاستبارية " إلى مدرسة كبرى هي " المدرسة الصلاحية " لتدريس الفقه الشافعي بها ، ويسجل هذه الواقعة العماد الأصفهاني بقوله : فاوض السلطان (صلاح الدين) جلسائه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للعلماء الصوفية ، فعيّن للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة (*) عند باب الأسباط ، وعيّن دار البطرك للرباط ووقف عليهما وقوفاً [١٣] .

ويشير مجير الدين الحنبلي إلى حرص صلاح الدين بتزويد هذه المؤسسات التعليمية بالكتب : أن السلطان صلاح الدين أمر بهدم البناء الذي أقامه الصليبيون في الصخرة ن وأعادها كما كانت ورتّب لها إماماً حسن القراءة ووقف عليها داراً وأرضاً وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمام وربعات شريفة [١٤] .

واشتهر سلاطين بني أيوب بحبهم للعلم والعلماء — وعلى رأسهم صلاح الدين — الذي جمع حوله رجال العلم وكان يحضر مجالسهم ويستمع إليهم ويشاركهم في أبحاثهم [١٥] .

وقد حاكى سلاطين المماليك سلاطين الأيوبيين في بناء المدارس ، وكان المماليك — رغم كونهم من أصول غير عربية متعددة — أصحاب فضل في ازدهار النشاط العلمي في بلدان العالم الإسلامي ، حيث اتسم عصرهم بالأمن والاستقرار ، وهما الدعامتان الأساسيتان لأي نشاط علمي وحضاري . وخير ما يدل على ازدهار الحياة العلمية على عصر سلاطين المماليك ، عظم الثروة العلمية التي وصلتنا من ذلك العصر بالذات ، ومازالت دور الكتب في كافة أنحاء العالم مشحونة بمئات المخطوطات التي ترجع إلى ذلك العصر ، والتي تناولت معظم ألوان المعرفة : الأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الدينية والطب والفلاحة والمعارف العامة وغيرها [١٦] .

كذلك شهدت هذه الفترة نشاطاً ملحوظاً في علوم اللغة العربية وبخاصة النحو والصرف ، واشتهر من علماء اللغة في ذلك العصر أبو محمد بن بري المتوفي سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م ، وأبو الفتح البلطي المتوفي سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م ، وابن عبد المعطي الزاوي المتوفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م ، وابن الحاجب المتوفي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م [١٧] .

ويفيدنا البلوي في كتابه " تاج المفرق " بمعلومات قيمة عن العلوم والكتب التي كانت تدرس في هذه الفترة ، وهي كتب الحديث والطب والتصوّف [١٨] . كذلك أخذ موضوع " فضائل بيت المقدس " يحتل مكاناً مرموقاً في مجالس التدريس ، وخاصة بعد الفتح الصلاحي لبيت المقدس ، حيث ألقى تحرير القدس على يد صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م مسئولية كبيرة على علماء العالم الإسلامي من فقهاء ومحدثين ومؤرخين وغيرهم ، ذلك أن عروبة الأرض المقدسة وإسلاميتها أصبحتا مسألة يعوزها التجذير بعد تسعين سنة من الاحتلال الصليبي الذي عمل على تقليص ومحو الوجود العربي والإسلامي من الأرض المقدسة ، ولما كنا نرصد تاريخ الحركة العلمية في القدس فتجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي قام به علماء المسلمين وفقهاؤهم في وضع المصنفات التي تدعو إلى الجهاد وتحث عليه واستثاروا مشاعر الناس وهمهم ووجهوها نحو الأرض المقدسة لاستنقاذها وتحريرها ، وإمعاناً في ترغيب الأمة بالثواب من الله ، صنفوا في فضائل المدن وعلى الأخص مدينتي القدس والخليل لما لهما من مكانة مقدسة عند المسلمين ، وهكذا وضع هؤلاء العلماء والفقهاء سواءً كانوا من بيت المقدس أو من

خارجه سلسة من الكتب سُميّت بـ " كتب الفضائل " وافتتح التأليف في هذا الفن محمد بن أحمد بن محمد الواسطي المقدسي (٤١٠هـ/١٠١٩م) خطيب المسجد الأقصى ، بكتابه الموسوم " فضائل القدس " وهو أقدم كتاب مستقل عن فضائل القدس ، وتحدث فيه عن الأماكن المقدسة وفضلها ، وفضل القدس والصلاة فيها وخاصة المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة . وكانت كتب الفضائل تدرس في المسجد الأقصى وفي المدارس ، ومن أشهر هذه الكتب [١٩] :

١) باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس لبرهان الفزاري المتوفي سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م .

٢) مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام لأحمد بن محمد بن هلال المقدسي المتوفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م .

٣) فضائل القدس لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م .

٤) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لشمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي السيوطي المتوفي سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م .

٥) روضة الأنس في فضائل الخليل والقدس لعارف الشريف المتوفى سنة ١٣٨٣هـ .

هذا ، وقد كثرت الكتب التي كانت تدرس في هذه الفترة ، وزادت زيادة كبيرة ، ويضيف المجال هنا لحصرها ، وتكفي الإحالة إليها [٢٠] .

وقصارى القول يعتبر العصرين الأيوبي والمملوكي قمة التطور في النشاط العلمي في فلسطين بصفة عامة ، وفي القدس بصفة خاصة ، فأنشئت فيها مؤسسات التعليم على اختلافها وأخذ المسجد الأقصى مكانته المرموقة كجامعة إسلامية ، وزاد عدد العلماء زيادة كبيرة لم تبلغها أية فترة أخرى ، وزاد عدد المؤلفات والمصنفات ، وهذا كله كان له كبير الأثر في تطور الحركة العلمية والتعليمية والثقافية في مدينة القدس .

٣/١ الفترة الثالثة : العصر العثماني (٩٢٢-١٣٣٥هـ - ١٥١٦هـ-١٩١٧م) :

استولى العثمانيون على بلاد الشام بما فيها فلسطين سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ، واستمر حكمهم فيها أربعة قرون ، كان القرن الأول من هذه القرون الأربعة قمة الازدهار للحركة العلمية والثقافية في بيت المقدس ، حيث اهتم السلطان سليمان القانوني (٩٢٦ — ٩٧٤هـ/١٥٢٠ — ١٥٦٦م) بالقدس فأنشأ بها كثيراً من المنشآت التعليمية وبنى سور القدس وعمّر المسجد الأقصى وظلت الحركة العلمية نشطة في المسجد الأقصى طوال هذا القرن ، وفي عهد سليم الثاني (١٥٦٦ — ١٥٧٤م) ومراد الثالث (١٥٧٤ — ١٥٩٥م) استمرت هذه المنشآت والنشاطات العلمية .

ومن المنشآت المهمة التي أنشأتها " روكسلانة " زوجة السلطان سليمان القانوني " تكية خاصكي سلطان " التي كانت تحوي من ضمن ما تحوي مدرسة [٢١] .

ومن نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بدأ الضعف يدب في أوصال الدولة العثمانية ، حيث أخذت الدولة في التقهقر على إثر وفاة سليمان القانوني (١٥٦٦) ، فقد أصيبت بأول انكسار حربي عندما هزم الأسطول الأسباني الأسطول التركي في معركة لبيانتو البحرية عام ١٥٧١ ، وتوالت الهزائم عليها في حروبها مع فرنسا والمجر وروسيا منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي حتى أوائل القرن العشرين ، وأخذ الضعف السياسي والتدهور الاقتصادي يسريان في جسم الدولة خلال تلك الفترة ، حتى أطلق عليها " رجل أوروبا المريض " . وكانت أكبر هزيمة لها في الحرب العالمية الأولى وانهارت أمام ضربات الجيش البريطاني في هذه الحرب ، وانتهى الأمر بتمزيق أوصال الدولة العثمانية ، وورثت كل من بريطانيا وفرنسا معظم أملاك الدولة العثمانية ، وكانت فلسطين من نصيب بريطانيا .

وقد انعكست الأوضاع الاقتصادية على كل أقطار الدولة العثمانية ومنها فلسطين، مما كان له تأثيراتها السلبية على أوضاع التعليم والحركة العلمية في فلسطين ، وبدأ الاضمحلال التدريجي للأوقاف التي وقفت على المدارس وغيرها من دور العلم حتى توقف كثير من المدارس عن العمل ، وأصبح التعليم في القدس يعتمد أساساً على

المساجد، وعلى عدد قليل من العلماء الذين حاولوا أن يبقوا شعلة العلم مضيئة في هذه البلاد .

أما عن المدارس التي أنشئت في القدس في العصر العثماني فكانت قليلة العدد ، وهذه المدارس هي : القرقشندية ، الدقمرية ، المرمرية ، المنصورية ، الصافنية ، الحجرحية ، المارودية ، الأحمدية ، مدرسة مراد باشا، مدرسة الخانقاه الأسعدية [٢٢].

ولكن تجدر الإشارة هنا في هذا المقام إلى أن المسجد الأقصى احتفظ بمكانته كنقطة جذب للعلماء المسلمين من بلاد العالم الإسلامي المختلفة ، ومن أبرز العلماء الذين زاروا المسجد الأقصى في القرن الحادي عشر الهجري ، أحمد بن محمد المقرى صاحب كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " وألقى عدة دروس بالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة[٢٣] .

وفي القرن الثاني عشر الهجري زار القدس كل من إمام الصوفية عبد الغني النابلسي (١١٠١هـ) والسيد مصطفى البكري (١١٦٢هـ) الدمشقيان ، كما زارها مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي (١١٤٣هـ) [٢٤] .

وهكذا ظل المسجد الأقصى قطب الرحى في الحركة العلمية في هذه الفترة وكان يؤمه العلماء من مختلف البلدان ، ويلقون دروساً فيه ، وممن أمّ المسجد الأقصى للتدريس فيه خلال هذه الفترة سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م الإمام الشيخ محمد عبده [٢٥] . واستمرت هذه الحركة بلا انقطاع خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، ومن أشهر علمائه في هذه الفترة : أسعد الإمام ، وعبد الرزاق العفيفي ، ويعقوب البديري ، وعبد القادر أبو السعود [٢٦] .

وكانت موضوعات التدريس في العصر العثماني في القدس تدور حول العلوم الدينية بفروعها المختلفة ، وخاصة علم الفقه الذي احتل المقام الأول سواءً في التدريس أو التأليف . وكذلك التصوّف ، الذي حظي بإقبال كبير على تدريسه أو ممارسته ، " فكبار الشيوخ والفقهاء كان أغلبهم صوفيين ، من أمثال العلمي ، الدجاني ، الجوهري ، الخليلي ، البديري " [٢٧] .

ويلاحظ بصفة عامة على المؤلفات التي وضعت خلال هذه الفترة تنقصها روح الابتكار والأصالة ، وأن العلماء والمثقفين ظلوا يعتمدون – إلى حد كبير – على كتب الأسلاف ، يشرحونها ويختصرونها ويضعون حواشي وذيولاً لها ، كذلك يلاحظ على الموضوعات التي طرقها المؤلفون خلال هذه الفترة أنها لم تكن جديدة ، ولكنها كانت مكررة لموضوعات العصور السابقة ، وهذا ما يشير إليه فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى الذي يضم حصيلة المخطوطات المتوارثة من العصر العثماني أساساً [٢٨] .

٤/١ الفترة الرابعة : القرن العشرون (١٩١٧ – ١٩٩٨م) :

شهد هذا القرن أحداثاً جساماً أثرت على المنطقة العربية بأسرها وخاصة فلسطين ومدينة القدس على وجه الخصوص ، فبعد اندلاع الحرب العالمية عام ١٩١٤ وإعلان الدولة العثمانية وقوفها إلى جانب ألمانيا أخذت دول الحلفاء تتفق فيما بينها لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية ، وبدأت بريطانيا بالتفكير في السيطرة على فلسطين : وقد تمكن الجيش البريطاني بقيادة الجنرال " إدموند اللينبي " من احتلال كافة الأراضي الفلسطينية خلال الفترة الممتدة من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٧ حتى تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١٨[٢٩] ، وهكذا انتهى الحكم العثماني لفلسطين بعد حكم امتد نحو أربعمائة سنة .

وبنهاية عام ١٩١٨ وبانتهاء الحكم العثماني لفلسطين أصبحت البلاد تدار بإدارة عسكرية بريطانية اتخذت من مدينة القدس مقراً لها . واستمر الانتداب البريطاني على فلسطين حتى ١٤ مايو ١٩٤٨ ، وخلال تلك الفترة تغيرت الأوضاع والأحوال السياسية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية في كل أنحاء فلسطين .

وكانت أهداف التعليم في فلسطين خلال فترة الانتداب تتلخص في [٣٠] :

١) تعليم شامل لإزالة الأمية إزالة دائمة .
٢) التعليم من أجل كسب العيش .
٣) إعداد المواطن الفلسطيني الصالح .

وكان الهدف الأخير يرمي إلى أن الاحتلال البريطاني من ورائه إعداد المواطن الفلسطيني القانع ، الذي لا يتورط ولا يهتم بمشاكل وطنه ، كي يتقبل الوطن القومي لليهود في فلسطين .

واستمرت الحالة التعليمية في القدس على هذا النحو ، بل كانت تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ، حتى تقلص عدد المدارس الحكومية في المدينة ليصبح تسع مدارس حكومية في العام الدراسي ١٩٣٧/١٩٣٨ ، واستمر عدد المدارس الحكومية في القدس حتى عام ١٩٤٥ كما هو[٣١] . أما المدارس الخاصة فبلغ عددها (٧) مدارس إسلامية ، (٤٠) مدرسة مسيحية[٣٢] .

ومن خلال العرض السابق الموجز للحالة التعليمية والعلمية في مدينة القدس ، يتبين لنا بوضوح مدى ما وصلت إليه هذه الحالة من سوء في ظل تلك الظروف التي عاشتها المدينة ، مما كان له الأثر السلبي المباشر على وضعية المكتبات في القدس فيما بعد .

بقي من المسيرة العلمية والتعليمية في القدس خلال القرن العشرين مرحلتان ، مرحلة الوحدة حينما شكلت الضفة الغربية بما فيها القدس جزءاً من الأردن ، ومرحلة الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ منذ عام ١٩٦٧ ولازال جاثماً على صدرها (القدس) حتى يومنا هذا .

وفي ١٤ مايو ١٩٤٨ أعلنت بريطانيا إلغاء انتدابها على فلسطين ، وفي ١٥ مايو من نفس العام تم إعلان قيام إسرائيل ، وتم الاعتراف بها كدولة من قبل كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وفي ١٣ مايو ١٩٤٩ تم قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة [٣٣] .

واغتصبت إسرائيل القدس الغربية وضمتها إليها منذ عام ١٩٤٨ ، أما القدس الشرقية – وبها المقدسات الدينية – فوضعت تحت إشراف الأردن . وحافظت الأردن على القدس ، فقامت بإعمار المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية الأخرى ، وترميم الآثار الإسلامية ، وإنشاء المدارس والمعاهد في القدس ، وتصاعدت الصحوة الإسلامية ،

وانتعشت الحياة العلمية والتعليمية نتيجة دعم الأردن للمؤسسات التعليمية والثقافية بالقدس .

وفي عام ١٩٦٧ حدثت النكسة أو الهزيمة العربية الكبرى ، حيث شنت إسرائيل الحرب على الدول العربية ، وقامت باحتلال سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية .

ومنذ ذلك التاريخ تمارس السلطات الإسرائيلية كافة أشكال القمع والتمييز العنصري ضد المواطنين الفلسطينيين ، ومسّت هذه الممارسات كافة جوانب الحياة ومنها الجانب التعليمي .

أما عن الحالة التعليمية والعلمية في القدس منذ التسعينات — مرحلة السلام — وخاصة بعد اتفاقية أوسلو ١٩٩٣ ، فتميزت باشتداد الهجمة الإسرائيلية على مؤسسات التعليم والمؤسسات الأخرى العاملة في مدينة القدس الصامدة .

أما بالنسبة للمؤسسات الدينية في مدينة القدس — في هذه الفترة ككل وخاصة المسجد الأقصى — فحدّث ولا حرج ، حيث تقوم السلطات الإسرائيلية بتهديد المقدسات الإسلامية الموجودة في المدينة بالزوال والطمس والهدم ، عن طريق الحفريات التي تقوم بها بعثتان إسرائيليتان بحثاً عن الهيكل المزعوم تحت مباني الحرم القدسي الشريف وخاصة المسجد الأقصى ، والاعتداءات على الحرم القدسي الشريف والصلاة فيه ، أو عن طريق الحفريات التي تنهش أساساته وقواعده ، والمسلسل طويل وكبير ومستمر ، ولا تزال تعشعش في ذاكرتنا أحداث حريق المسجد الأقصى المبارك عام ١٩٦٩ الذي أتى على القبة ومنبر صلاح الدين ، وما تبع ذلك من مجازر خلال أعوام ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٩٠ ، وآخرها الزيارة المشؤومة التي قام بها السفاح شارون في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ ، حيث سقط فوق ساحة المسجد الأقصى عشرات الشهداء ومئات الجرحى ، وكانت سبباً في قيام الانتفاضة الفلسطينية الثانية — انتفاضة الأقصى — التي لازالت قائمة ضد الاحتلال الإسرائيلي إلى يومنا هذا .

هذه صورة مبسطة وموجزة لما كانت عليه الأوضاع العلمية والتعليمية في مدينة القدس خلال القرن العشرين ، وهي صورة مأساوية تعرضت لها المدينة المقدسة من مؤامرات تهدف لهدم طابعها الحضاري والعلمي وتراثها الفكري المميز .

وخلاصة القول أن القدس احتلت منذ بداية التاريخ الإسلامي مكانة متميزة في قلوب المسلمين ، فهي مدينة الأنبياء الذي جاء الإسلام مصدقاً لرسائلهم ، وهي الأرض التي باركها الله تعالى ، وهي فوق هذا وذاك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وإليها أُسري برسول الله (ﷺ) . ومنها عرج إلى السموات العلا . وإزاء هذا الوضع كان من الطبيعي أن تلقى المدينة الرعاية والعناية من قبل الخلفاء والأمراء والحكام المسلمين على مر العصور .

المبحث الثاني : مكتبة المسجد الأقصى : النشأة والتطور :

٠/٢ تمهيد :

يعالج هذا المبحث بالدراسة والتحليل تقصي وتتبع نشأة مكتبة المسجد الأقصى ، مع إعطاء صورة عن تطورها خلال مسيرتها التاريخية التي بدأت مع الفتح الإسلامي للقدس حتى عصرنا الحالي ، من أجل الكشف عن التاريخ المكتبي الذي كانت تمثله هذه المكتبة في سيرتها الأولى ، والذي بلغ درجة عالية من النضج ، قلّ أن يبلغه كثير من المكتبات القائمة في أيامنا هذه . ولما كانت مكتبة المسجد الأقصى — وهي بؤرة الاهتمام هنا — تصنف تحت مكتبات المساجد كمكتبة نوعية ، فقد اقتضى الأمر إعطاء صورة موجزة — في بداية هذا المبحث عن نشأة مكتبات المساجد في فلسطين بصفة عامة .

١/٢ نشأة مكتبات المساجد :

وكان وأصبح وسيظل للكتاب مكانة أثيرة في الحضارة العربية الإسلامية ، فالكتاب كما قال عنه الرسول (ﷺ) هو قيد العلم ، وقد كان إقبال المسلمين على العلم في عصور حضاراتهم إقبالاً عظيماً ، فلا غرو أن أحلوا الكتاب المنزلة الرفيعة وأغدقوا عليه فيضاً من المحبة والاحترام .

وقد كان وأصبح للمكتبات دور عظيم في الحضارات الإسلامية في مختلف الأقطار والأمصار ، وكانت من مفاخر هذه الحضارة ، باعتبارها إحدى دعاماتها والأساس الأول في بنائها ، فالمكتبات هي الموئل الأول الذي تؤول إليه الكتب ، يحتضنها وتسكن في جنباته .

وحضارة فلسطين جزء من الحضارة العربية والإسلامية ، فقد ساهمت بنصيب وافر في بناء هذه الحضارة ، بما قدمته من مؤلفات ومصنفات لعلمائها ورجالاتها في جميع مجالات المعرفة الإنسانية .

ويرتبط تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بالإسلام ، حيث أولت هذه الحضارة اهتماماً كبيراً بالعلم والحض عليه وتكريم أهله من العلماء والأدباء والمفكرين ، فمنذ فجر الإسلام اتخذ المسلمون المسجد مكاناً للدراسة والتعليم ،

ودور المسجد في التثقيف العلمي من الأدوار المخصبة في حياة الأمة الإسلامية ، ويبدو أن العلماء والمشرعين لم يجدوا أمناً ولا طمأنينة في تفهم لكتاب الله وسنة نبيه إلا في ظلال المساجد [٣٤] . ولما كانت الكتب ركناً أساسياً من أركان العملية التعليمية ، فقد احتفظت المساجد بمجموعة من هذه الكتب ، وكانت المصاحف أول الكتب التي توضع في المساجد .

ومن الواضح أن مكتبة المسجد ظهرت للوجود منذ اتخذ المسلمون المسجد مكاناً للدراسة ، وذلك لأنه لا دراسة بدون كتب ، وإذا علمنا أن الدراسة على مختلف مراحلها وبأغلب فروعها كانت تتم في المسجد والجامع ، وذلك حتى زمن قريب من عهدنا الحاضر أمكننا أن ندرك أهمية المكتبة الملحقة بالمساجد ، وأن أغلب المساجد وخاصة الهامة منها كانت ولا تزال تمتلك مكتبة خاصة ، وهذه المكتبة لا تحتوي كتباً دينية فقط وإنما بالإضافة إليها كتباً فلسفية وعلمية[٣٥] . ومن ثم يمكن القول أن هذا النوع من المكتبات يعتبر أول المكتبات نشوءاً في الإسلام ، ويهدف إلى خدمة مجتمع المسجد من المصلين فضلاً عن نشر الثقافة بين أفراد المجتمع المحلي .

وهذا الوضع نجده في المساجد الكبرى في الحجاز والعراق وفلسطين ومصر وتونس والأندلس ، والتي غدت معاهد دينية وجامعات علمية في أوسع معانيها ، لها طابعها ونظمها وثقافتها وتقاليدها العلمية الراسخة ، ولكل منها مكتبة ضخمة تضم أمهات الكتب ونفائس المخطوطات .

وبدأ ظهور مكتبات المساجد في فلسطين مع إنشاء المساجد بها ، وبدأ إنشاء المساجد بها عقب الفتح الإسلامي للبلاد مباشرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، فكان كلما فتح مدينة من مدن فلسطين مثل نابلس ويافا وغزة والقدس ... إلخ ، أقام بها مسجداً ، وهكذا كثر عدد المساجد في فلسطين ، وقامت هذه المساجد بتأدية خدمات كثيرة أهمها حفظ اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في أرجاء فلسطين .

والمتتبع لتاريخ النهضة المكتبية في فلسطين سيجد أن مكتبات المساجد هي المكتبات الأولى التي عرفتها فلسطين الإسلامية ، وتقف على قمة هذه المكتبات خزائن المسجد الأقصى في مدينة القدس .

٢/٢ نشأة مكتبة المسجد الأقصى :

اتضح مما سبق أن مكتبات المساجد هي المكتبات الأولى التي عرفتها مدن فلسطين بما فيها مدينة القدس ، وكان أهم مكتبات المساجد في القدس هي " خزائن المسجد الأقصى " فقد كان المسجد الأقصى كغيره من المساجد الكبيرة في الأقطار الإسلامية مركزاً للحياة الفكرية ومدرسة لتدريس العلوم سواءً علوم دينية أو علوم دنيوية ، ولا يمكن أن تعيش الحياة العلمية والفكرية في رحاب المسجد دون وجود مكتبة تضم الكتب الأمهات ونفائس المخطوطات ، ومن هنا بدأت البواكير الأولى لمكتبة المسجد الأقصى ، وتطورت على مر العصور ابتداءً من الفتح الإسلامي للقدس حتى يومنا هذا .

وقد سميت مكتبة المسجد الأقصى — على مدى تاريخها الطويل — بالأسماء التالية : خزانة الكتب — دار الكتب — مكتبة ، فالأولى تدل على مدى الحرص على الكتب ، والثانية تدل على ضخامة الكتب المقتناة ، والثالثة تدل على الاستعمال العصري .. وفي الفقرات التالية عرض مبسط للمراحل والفترات الزمنية التي مرت بها مكتبة المسجد الأقصى على اختلاف مسمياتها .

١/٢/٢ الفترة الأولى : من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي :

تعود نشأة خزانة المسجد الأقصى إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين على التوالي ، وهذا ما أشارت إليه بعض النصوص التاريخية التي تتعلق بمكتبة المسجد الأقصى .

وأول هذه النصوص ما ذكره ابن الفقيه في كتابه " البلدان " الذي ألفه سنة ٢٩٠ هـ/٩٠٢م ، أنه للمسجد الأقصى في زمنه ستة عشر تابوتاً (أي صندوقاً) للمصاحف المسبلة ، وفيها مصاحف لا يستقلها الرجل [٣٦] .

وثمة نص آخر ذكره ابن عبد ربه المتوفي سنة ٣٦٨هـ/٩٣٩م في كتابه " العقد الفريد " وفيه (أي المسجد الأقصى) سبعون مصحفاً ، وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراس تجعل بها [٣٧] .

ومن خلال تحليل هذين النصين يمكن أن نستخلص بعض الحقائق على النحو التالي :

١) تمثلت البواكير الأولى لمكتبة المسجد الأقصى في وجود توابيت (صناديق) خصصت لحفظ المقتنيات فيها .

٢) أهم ما كانت تضمه هذه التوابيت (المكتبة) من مقتنيات كانت نسخ القرآن الكريم ، التي كانت توضع في المسجد أو توقف عليه أو تهدى إليه .

٣) كانت المصاحف النواة الأولى لخزائن المسجد الأقصى .

وهناك نص يتعلق بالمسجد الأقصى ككل وبه إشارة إلى خزائنه من المصاحف ، وقد أورد هذا النص محمد علي بن ميسّر المتوفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م . وذكره فيليب دي طرازي في كتابه الموسوم " خزائن الكتب العربية في الخافقين " . يقول ابن ميسّر " أن الإفرنج حاصروا بيت المقدس في رجب سنة ٤٩٦هـ/١٠٩٩م ، وكانوا قد ملكوا الرملة ، فخرج إليهم الأفضل في عساكره ، فلما بلغ الفرنج خروجه ، جدّوا في حصار بيت المقدس حتى ملكوه ، فهدموا المساجد وقبر الخليل وقتلوا أهل البلد جميعهم إلا اليسير وانحازت طائفة إلى محراب داوود عليه السلام ، وأحرقوا المصاحف وأخذوا من الصخرة ما لا ينحصر من قناديل الفضة والذهب والآلات [٣٨] .

ومن خلال تحليل هذا النص يمكن رصد المؤشرين التاليين :

١) وجود مصاحف في المسجد الأقصى كنواة لخزانة المسجد ولم يحدد النص عددها، وإن كان يشتم منه أنها كثيرة .

٢) أن أكبر كارثة حلّت ببيت المقدس هي ما قام به الإفرنج (الصليبيون) من قتل الناس وتدمير كل شيء في بيت المقدس ومنها حرق المصاحف الموجودة بالمسجد الأقصى .

هذه بعض الإشارات التاريخية القليلة – نتيجة شح المصادر عن هذه الفترة – والتي تؤكد على وجود مكتبة بشكل ما في المسجد الأقصى سواء أكانت على شكل تابوت أو خزانة ، وأنها تمثل البواكير الأولى لمكتبة المسجد الأقصى أو مرحلة البدايات ، حيث تطورت فيما بعد على مر العصور .

ويجب أن نذكر هنا في خلال هذه الفترة ، أن الفاطميين أنشأوا دار علم في القدس الشريف أيضاً ، هدفها الظاهر علمي مثل نظيرتها في القاهرة ، وكان مقر هذه الدار كنيسة القديسة حنة [٥] التي حولها صلاح الدين الأيوبي فيما بعد إلى مدرسة للشافعية ، وأغلب الظن أن هذه الدار كانت تضم مكتبة لزوم الدراسة بها ، ولما ملك الفرنجة القدس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م أعادوها كنيسة وطردوا الفاطميين منها [٣٩] .

وعلى أي حال فقد حاولنا في الفقرات السابقة تلمس البواكير الأولى لمرحلة النشأة لمكتبة المسجد الأقصى خلال تلك الفترة ، التي غشاها عدم وضوح رؤية — آنذاك — لمفهوم خزانة الكتب ، فلم يتبلور هذا المفهوم أو يتحدد معناه مثل ما نجده فيما بعد من فترات .

٢/٢/٢ الفترة الثانية : العصرين الأيوبي والمملوكي :

وتعتبر هذه الفترة من أخصب الفترات التي مرت بها " خزانة المسجد الأقصى " فابتداء من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي أخذت تتبلور ملامح جديدة للحركة المكتبية في فلسطين عامة وفي مدينة القدس خاصة ، حيث شهد عصر الأيوبيين والمماليك نهضة علمية كبيرة وحركة فكرية موارة ، تمثلت هذه وتلك في مظاهر متعددة ، منها البدء في إنشاء المدارس وكثيرة إنشاء المساجد وتعميرها في مختلف أنحاء البلاد واستقطاب عدد كبير من العلماء سواءً من فلسطين أو من خارجها للتدريس في المسجد الأقصى ، وكانوا كأساتذة زائرين لو جاز لنا استخدام مصطلحات العصر ، كذلك نشطت حركة التأليف وراجت الكتب وازداد عددها كماً وتباينت موضوعاتها نوعاً . كل هذا النشاط الفكري أدى إلى إغناء المكتبات ، والعناية بها والاهتمام بأمورها ، في هذه الأجواء نشطت الحركة المكتبية نشاطاً ملحوظاً وتطورت تطوراً مشهوداً في القدس ، ومن الملامح البارزة لهذا التطور نمو ملحوظ في مكتبات المساجد وخاصة مكتبة المسجد الأقصى .

وكان ولا يزال المسجد الأقصى مركزاً للحياة الفكرية وجامعة إسلامية لتدريس العلوم ولاسيما العلوم الإسلامية ، ولا يمكن أن تنتعش وتنشط الحياة الفكرية وتؤتي

ثمارها – التي كان مركزها المسجد الأقصى – دون وجود مجموعات مناسبة كماً ونوعاً . من الكتب والمخطوطات وفي طليعتها القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير والفقه .

وهكذا تطورت خزائن المسجد الأقصى بمرور الوقت ، فأصبحت تضم آلاف الكتب التي تبحث في العلوم الدينية الأساسية ، وفي علوم العربية والتاريخ والأنساب والميقات والمنطق، ومنها مؤلفات المدرسين الذين عملوا في المسجد الأقصى على مدى العصور[٤٠] .

ومن خلال تحليل هذا النص نستنتج ما يلي :

١) ضخامة مقتنيات مكتبة المسجد في هذه الفترة .

٢) كانت موضوعات هذه المقتنيات تتحوصل حول العلوم الشرعية بفروعها واللغة العربية بعلومها ، هذا بالإضافة إلى التاريخ والحساب والفلك والمنطق .

٣) كان الإيداع – في هذه الفترة المبكرة – يمثل أحد مصادر بناء مجموعة المكتبة، وهو حصيلة ما أودعه المدرسون من مؤلفاتهم في المكتبة .

ومن أهم المؤلفات التي أودعها هؤلاء المدرسون كتب فضائل بيت المقدس ، ومنها كتب كثيرة كتبت في القدس، وكانت من جملة الدروس التي أمليت في المسجد الأقصى .

وقد ذكر السيوطي في مقدمة كتابه " إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى " الكتب التي ألفت عن المسجد الأقصى في العصور الغابرة ، وسمى الكتب التي نقل عنها بقوله " مما كان في خزائن المسجد الأقصى " ككتاب مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام للمقدسي (ت ٧٦٥هـ) وكتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس لابن إسحاق الفزازي المعروف بابن الفركاح (ت ٧٧٩هـ) وكتاب الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى لابن عساكر (ت ٦٠٠هـ) وغيرها كثير[٤١] .

وكانت ظاهرة وقف الكتب والمصاحف الشريفة منتشرة في بيت المقدس ، بل أمراً شائعاً في معظم بلدان العالم الإسلامي بصورة تدعو إلى الفخر والرصد ، حيث كانت تمثل مصدراً من أكبر المصادر في بناء مجموعات خزائن الكتب في هذه الفترة ، وخاصة خزائن المسجد الأقصى .

ومما وقف على المسجد الأقصى من مصاحف المصحف الذي كتبه السلطان أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف المريني ملك المغرب بخط يده وأرسله إلى المسجد الأقصى سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م[٤٢] .

وكان من عادة سلاطين المماليك أن يضعوا المصاحف في المسجد الأقصى ويقفوا أوقافاً على القارئ يتولى قراءتها ، ومن هؤلاء الملك الأشرف برسباي الذي وضع مصحفاً كبيراً في المسجد الأقصى ووقف عليه جهة القارئ والخادم وشريط النظر لمن يكون شيخ الصلاحية وقور في القراءة فيه الشيخ شمس الدين الرملي المقرئ[٤٣] .

ويفيد الحنبلي أن فعل الشيء ذاته بعد برسباي كل من: الملك الظاهر حقمق فوضع مصحفاً في الصخرة المشرفة وجعل له قارئاً ، والملك الأشرف إينال الذي وضع مصحفاً بالمسجد الأقصى ورتب له قارئاً وقف عليه جهة ، وكذلك الملك الظاهر خشقدم[٤٤] .

وإذا تركنا عملية الوقف كمصدر من مصادر بناء مجموعات خزائن المسجد الأقصى نجد مصدراً آخر لا يقل أهمية ألا وهو الإهداء ، حيث حرص كثير من العلماء والفقهاء خلال هذه الفترة على أن يرسلوا نسخة من مصنفاتهم كهدية إلى المسجد الأقصى لتحفظ في خزائنه .

ومن هؤلاء — على سبيل المثال — الإمام موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلي الكواشي المفسّر (٦٨٠هـ/١٢٨١م) الذي أرسل نسخة من كلا مصنفيه الكبير والصغير إلى القدس[٤٥] . وكانت هذه النسخ تسمى باسم نسخ القدس .

٣/٢/٢ الفترة الثالثة : العصر العثماني :

بدأت في أوائل العصر العثماني نهضة علمية واسعة النطاق في البلاد التي فتحها العثمانيون وكوّنوا منها ما يسمى " الأمبراطورية العثمانية " وكانت فلسطين منها بما فيها مدينة القدس ، واهتم سلاطين العثمانيين الأوائل بالعلم والعمل على نشره في أرجاء هذه الإمبراطورية .

وكان من مظاهر هذا الاهتمام تزويد مكتبة المسجد الأقصى بالكتب والمصاحف ، وكانت ظاهرة الوقف منتشرة خلال القرن الأول من حكم العثمانيين للقدس ، وهذا يتجلى بوضوح لدى السلطان سليمان القانوني الذي وقف مصحفاً على المسجد الأقصى وعيّن له قارئاً معلوم قدره عثمانيان في اليوم . كما وقف المصاحف على المسجد الأقصى أيضاً الوزير العثماني سنان باشا في القرن الحادي عشر الهجري ، كذلك فعل ناظر الحربية العثماني أنور باشا سنة ١٣٣٥هـ[٤٦] .

وهكذا ظل المسجد الأقصى موضع اهتمام الحكام العثمانيين ، وأصبح من أكبر المساجد الفلسطينية التي اشتهرت بحلقات التدريس في العصر العثماني ، وكان يؤمه العلماء من مختلف البلدان ويلقون دروساً فيه .

وقد بدأ الضعف يدب في أوصال الأمبراطورية العثمانية نتيجة للحروب التي خاضتها ضد أعدائها وزاد هذا الضعف استفحالاً عندما بدأ الغزو الاستعماري الأوروبي السياسي والاقتصادي لها ، كل هذه الأوضاع انعكست بالسلب على أقطار الدولة العثمانية ومنها فلسطين بما فيها القدس .

وقد أدى ذلك إلى تخلف الوضع العلمي والتعليمي في القدس ، وانسحب هذا بدوره على خزائن الكتب الموجودة في المؤسسات التعليمية وخاصة المساجد ومنها خزائن المسجد الأقصى .

ويذكر العسلي أن هذه الخزائن نهبت ودمر بعضها ، وأن ما بقي من الكتب والمخطوطات التي كانت في خزائن المسجد الأقصى وما حوله من مدارس هو نزر يسير مما كان في مرحلة الازدهار التي شهدتها هذه المؤسسات في العصور السابقة ، ويستطرد قائلاً : إن قصة هذه الكتب والمخطوطات قصة محزنة مثيرة للأسى العميق فقد ضاع قسم كبير منها وتلف قسم كبير آخر وسرق أيضاً قسم كبير أو بيع بأبخس الأثمان[٤٧] .

وثمة مجموعة من العوامل التي تضافرت في صنع هذه المأساة ، يمكن رصدها على النحو التالي :

١) أن مدينة القدس كانت على مدى تاريخها الطويل من أكثر المدن معاناة وتعرضاً للنكبات .

٢) الجهل الذي ساد في القرون المظلمة وران على قلوب كثير من الناس .

٣) ما نهبه الغرب وما أخذه من كتب ومخطوطات في وقت لم يكن فيه أهل البلاد يعرفون قيمتها .

وعلى هذا النحو تسرب كثير من كتب التراث إلى أوروبا وأمريكا ويؤكد البعض هذه الحقيقة بقوله : أن هناك صناديق مليئة بالمخطوطات في جامعة هيدلرج في ألمانيا عليها ختم المسجد الأقصى[٤٨] .

٤/٢/٢ الفترة الرابعة : القرن العشرون :

سيختصر الحديث عن هذه الفترة لأنها تدخل ضمن الفترة الراهنة إلى حد ما ، وقد تم التعرض لها بالتفصيل في المبحث الثالث ، لذا سيرصد هنا فقط الملامح العامة لهذه الفترة .

فعندما أنشئ المجلس الإسلامي الأعلى في مدينة القدس سنة ١٩٢١ ، أولى عناية كبيرة للكتب القديمة في القدس ، فجمع كثيراً منها ومن المخطوطات الباقية في خزائن المسجد الأقصى وأنشأ مكتبة في المسجد الأقصى ووضع فيها ما أمكن جمعه من الكتب والمخطوطات التي نجت من الإهمال وسوء التصرف ، أطلق عليها دار كتب المسجد الأقصى .

وافتتحت هذه الدار عام ١٩٢٢ في القبة النحوية التي كانت مدرسة للنحو والأدب، وأنشأها الملك المعظم ، ثم نقلت فيما بعد إلى المكتبة الاسعردية بعد أن رممها المجلس الأعلى في عهد الحاج أمين الحسيني ، وقد نقلت الدار بعد ذلك حوالي عام ١٩٢٩ إلى المتحف الإسلامي ، وبقيت مغلقة (مخزونة) لمدة خمسة عقود تقريباً ، وكان كثير من كتب هذه الدار في حالة رثة ، وظل الوضع هكذا حتى عام ١٩٧٦ عندما ارتأت دائرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس إحياء هذه المكتبة من جديد لذا عملت جهدها في جمع الكتب المخزونة في المتحف الإسلامي باسم دار كتب المسجد الأقصى ،

وأضافت إليها مكتبات بعض الأسر التي تبرع بها أصحابها ، وجمع ذلك كله في مبنى المدرسة الإشرافية التي بنيت في عهد السلطان قايتباي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨٠م ، ونقلت هذه المقتنيات في هذا المقر الجديد تحت اسم " مكتبة المسجد الأقصى " وهذه المكتبة هي التي تم دراستها دراسة مستفيضة لوضعها الراهن في المبحث الثالث .

المبحث الثالث : مكتبة المسجد الأقصى : دراسة الوضع الراهن :

٠/٣ تمهيد :

يعالج هذا المبحث بالدراسة والعرض والتحليل الوضع الراهن لمكتبة المسجد الأقصى من حيث مقوماتها المادية والبشرية ، فيتناول الموقع والمبنى والتجهيزات ، ثم مجموعات المقتنيات من الكتب والدوريات والمخطوطات ، يلي ذلك الموظفون بالمكتبة ، على أساس أن هذه العناصر الثلاثة تمثل الركائز الأساسية أو المقومات الرئيسية لأية مكتبة تسعى إلى تقديم خدمة مكتبية ومعلوماتية ذات مستوى مناسب لروادها من القراء والباحثين ، وقد تم معالجة هذه العناصر في نطاق المعلومات والبيانات المتاحة ، حيث تعيش كل المدن الفلسطينية وعلى رأسها مدينة القدس وضعاً عسيراً وظروفاً صعبة أثرت بصورة مباشرة على كل مناشط الحياة في هذه المدينة الصامدة .

١/٣ الموقع والمبنى والتجهيزات :

تقلبت على مكتبة المسجد الأقصى عوامل متعددة تبعثرت خلالها كتبها وتغيرت أماكنها على مر العصور .

١/١/٣ الموقع :

وقبل الحديث عن مبنى المكتبة ومكانه ، لزم الأمر إعطاء صورة مبسطة عن موقع الحرم القدسي الشريف الذي يضم مكان ومبنى المكتبة .

تضم مدينة القدس أماكن مقدسة كثيرة بالنسبة للمسلمين ، ومن أهم هذه الأماكن منطقة الحرم القدسي الشريف ، وتبلغ مساحة هذه المنطقة نحو (١٤٣) دونماً (أي

حوالي ٦٠ فداناً)[٤٩] ، وهذه المنطقة محاطة بسور من الحجر بارتفاع نحو خمسة أمتار وعرض نحو متر ، وتشتمل هذه المنطقة على مبان كثيرة أهمها :

١) المسجد الأقصى : وهو الجامع الكبير الواقع في الجهة القبلية من مساحة الحرم القدسي الشريف ، وتبلغ مساحته نحو (٤٥٥٧) متراً مربعاً شاملة المسجد الأقصى ذاته ، وجامع النساء وجامع عمرو ومقام سيدنا زكريا عليه السلام .

٢) مسجد قبة الصخرة : هو مقام فوق الصخرة ، وهو المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب ، وحظي باهتمام الحكام المسلمين على مر العصور ، ويبعد عن المسجد الأقصى بنحو (٢٠٠) متر ، وتبلغ مساحة مسجد قبة الصخرة (٧٥٠) متراً وارتفاعه (١٢) متراً مربعاً ، وهو على شكل مثمن يبلغ طول ضلعه الخارجي (٢٠) متراً وارتفاعه (١٢) متراً، أما ارتفاع المبنى حتى أعلى الهلال فيبلغ (٣٦) متراً وهو مغطى بالقيشاني والخزف المتعدد الألوان والزخارف .

٣) البراق الشريف : ويسميه اليهود حائط المبكى ، ويدّعون أنه البقية الباقية من الهيكل القديم ، والحقيقة التي لا مراء فيها أنه أثر إسلامي .

٤) قبلة السلسلة : وتقع على بعد قريب من شرقي قبة الصخرة .

٥) القباب الصغيرة : وتوجد في ساحة الحرم ثلاث قباب أقيمت لتسجيل ليلة الإسراء والمعراج : قبة الرسول (ﷺ) ، قبة جبريل عليه السلام ، قبة المعراج .

هذا بالإضافة إلى مبان أخرى موجودة داخل سور الحرم الشريف منها : المتحف الإسلامي — المدارس والمعاهد الدينية التي أقيمت على مر العصور — الأروقة — المنائر — المقاصير — المصاطب — والأبواب وغيرها .

ومن أهم هذه المدارس المدرسة الأشرفية التي أصبحت فيما بعد مقراً لمكتبة المسجد الأقصى ، وهي تبعد عنه بنحو ١٥٠ متر . وأن ساحة الحرم الشريف بما فيها المساجد المشار إليها تسع نحو ٢٥٠ ألف مصلي وخاصة يوم الجمعة .

وتأسيساً على ما سبق عرضه يمكن القول أن مكتبة المسجد الأقصى هي مكتبة لكل هذه الأماكن المقدسة التي يدور السور حولها بما فيها المسجد الأقصى ذاته من باب تسمية الجزء باسم الكل ، ويقع المقر الحالي لهذه المكتبية في مبنى المدرسة

الأشرفية . وقد شاء الله سبحانه وتعالى للباحث أن يزور الحرم القدسي الشريف ويرى كل هذه الأبنية على الطبيعة رأي العين .

٢/١/٣ المبنى :

بادئ ذي بدء يجب التنويه بأن مبنى مكتبة المسجد الأقصى تغير أكثر من مرة ، حيث شغلت مبان متعددة خلال القرن العشرين . ففي عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٠م تم إنشاء " المجلس الإسلامي الأعلى " في مدينة القدس ، وكان من باكورة أعمال هذا المجلس إنشاء " دار كتب المسجد الأقصى " وافتتحت الدار في ٢ أكتوبر ١٩٢٢ / ١٢ ربيع الأول ١٣٤١هـ ، وكان مقرها القبة النحوية — التي كانت مدرسة للنحو والأدب — الواقعة على الطرف الجنوبي لسطح الصخرة المشرفة ، والتي بناها — أي القبة — الملك المعظم سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م .

وقد حققت دار كتب المسجد الأقصى في حينه المهمة التي أنشئت من أجلها ، والمتمثلة في جمع واقتناء الكتب الدينية واللغوية سواء كان ذلك عن طريق الشراء أو الوقف أو الإهداء ، وجمع واقتناء كثير من المخطوطات عن طريق الوقف ، ومما وجد في المسجدين (المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة) والمدارس الموجودة داخل الحرم القدسي الشريف ، هذا بالإضافة إلى توفير مجموعات من الدوريات المحلية والعربية التي كانت تصدر آنذاك عن طريق الإهداء أو الاشتراك . وكانت كل هذه المقتنيات النواة التي تشكلت منها مجموعات الدار ، تطورت الدار حتى أصبح لها سمعة عالمية كبيرة ، ولكن الظروف التي أحاطت بالمنطقة كانت عائقاً في سبيل استمرار الدار في أداء رسالتها، فتم نقلها — بعد عدة سنوات قليلة — إلى مكان آخر وفقد بعض من كتبها خلال ذلك .

انتقلت كتب الدار وبقية مقتنياتها إلى مبنى المدرسة الاسعردية — التي بنيت سنة ٧٧٠هـ/١٣٥٨م — في شمال منطقة الحرم ، ما بين باب فيصل وباب الغوانمة ، بعد أن رممها المجلس الإسلامي الأعلى في عهد الحاج أمين الحسيني ، واستمرت دار الكتب في هذا المبنى عدة سنوات ثم نقلت إلى مكان آخر .

وفي منتصف عام ١٩٧٦ ارتأت دائرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس إحياء هذا التراث الخالد وتجديده كرافد من روافد العلم والثقافة ، فقامت بافتتاح الدار تحت اسم " مكتبة المسجد الأقصى " في مقرها الحالي وهو مبنى المدرسة الأشرفية بعد أن قام المهندس المقيم بلجنة إعمار المسجد الأقصى بترميم المبنى الذي تم اختياره للمكتبة — المدرسة الأشرفية — والتي بنيت في عهد السلطان الأشرف فايتباي سنة ٨٨٦هـ/١٤٨١م ونقلت محتويات المكتبة إلى هذا المبنى الجديد ولازالت فيه حتى يومنا هذا ، وقام الباحث بزيارة هذا المبنى لإجراء الدراسة الميدانية لهذه المكتبة عام ١٩٩٨م .

ومبنى المكتبة — الحالي — عبارة عن دور واحد مرتفع البنيان ، مثل كل المباني الأثرية القديمة ، ومكون من حجرة صغيرة لمدير المكتبة يشاركه فيها نائبه ، وقاعة متوسطة تتم بها العمليات الفنية والإدارية للمقتنيات ، وقاعة إطلاع كبيرة .

ويلاحظ على مبنى المكتبة أنه لم يؤسس ليكون مكتبة من حيث التقسيم الوظيفي كمبنى مكتبة ، يعيب المبنى أيضاً الرطوبة وقلة الضوء الطبيعي وسوء التهوية وعدم قدرته على التوسع المستقبلي سواءً كان أفقياً أو رأسياً ، وهذه عوامل تؤثر بالسلب على أداء المكتبة لرسالتها المتمثلة أساساً في تقديم الخدمات المكتبية لروادها من القراء والباحثين .

٣/١/٣ الأثاث والتجهيزات :

يؤدي الأثاث المكتبي وتجهيزاته دوراً مهماً في إنجاح وظائف المكتبة وتحقيق أهدافها ، فعن طريق هذه التجهيزات وذلك الأثاث تتمكن المكتبة من تطوير وتحسين وتسهيل أداء خدماتها فضلاً عن تهيئة المناخ الملائم الذي يستهوي القارئ ويستدرجه للقراءة .

وبدراسة هذا العنصر في مكتبة المسجد الأقصى وجد الباحث أن أثاث المكتبة وتجهيزاتها يتسم بالتواضع ، فالأثاث الموجود عبارة عن :

أ . عدد ٦٠ وحدة من الرفوف لتسكين الكتب والدوريات عليها بارتفاع ١,٥ م .

ب . عدد ٩ مناضد كبيرة للإطلاع الداخلي .

ج . عدد ثلاث مناضد متوسطة لإجراء العمليات الكتابية والفنية .

د . عدد ٤٥ مقعداً للقراء وللعاملين بالمكتبة .

هـ. وحدة فهارس بها بطاقات قديمة مكتوبة بخط اليد تتضمن بيانات عن الكتب ويلاحظ عليها أنها لا تمثل الواقع .

و . عدد ثلاثة مكاتب قديمة للعاملين بالمكتبة .

وهذا الأثاث المتواضع مصنوع من الخشب ويتسم بالشكل التراثي القديم فضلاً عن أنه غير كاف ، حيث وجد كثير من الكتب محفوظة في صناديق وغير مفهرسة .

أما بالنسبة للأجهزة الموجودة في المكتبة فلا يوجد منها إلا جهاز ميكروفيلم لتصوير وحفظ الوثائق والمستندات والمخطوطات عن طريق تصويرها على أفلام . ويقلل من فعالية هذا الجهاز النقص في بعض أجهزته التكميلية مثل :

أ . الناسخ القارئ Reader Printer

ب. آلة استخراج الأفلام المطاقة Duplicator

ج . آلة نسخ عادية Photo Copy Machine

د . آلة ترميم للمخطوطات Vinyector

ولا توجد أية أنواع أخرى من الأجهزة ، وخاصة جهاز الحاسب الآلي الذي يجب أن يوجد في أية مكتبة لحفظ واسترجاع المعلومات حيث أصبح وجوده ضرورة ملحة للتعامل مع هذا الكم من أوعية المعلومات حفظاً واسترجاعاً .

٢/٣ المقتنيات :

يتفق المتخصصون في مجال دراسات المكتبات والمعلومات على أن مصطلح " المقتنيات " أو مصادر المعلومات أو أوعية المعلومات يعني كافة المواد المكتبية في أوسع فئاتها شكلاً ونوعاً ومضموناً .

وتعتبر المقتنيات في نطاق هذا المفهوم أحد العوامل الرئيسية في تقديم خدمة مكتبية فعالة إذا ما تم تكوينها وبنائها بطريقة علمية سليمة وفق سياسة مكتوبة ، بحيث تغطي الاهتمامات الموضوعية للجهة المشرفة على المكتبة من جهة ، وتلبي المتطلبات البحثية والقرائية للمستفيدين من المكتبة من جهة أخرى .

ومن خلال دراسة فئات المقتنيات المتوفرة في المكتبة محل الدراسة الميدانية ، نجدها تشتمل على ثلاث فئات متميزة هي : الكتب ، الدوريات ، المخطوطات . وأهم ما يميز هذه الفئات أنها تراثية تحتوي على الأمهات في كل فئة . وفي الفقرات التالية دراسة تحليلية لكل فئة على حدة .

١/٢/٣ الكتب :

ومصادر مقتنيات المكتبة من الكتب هي :

- بقايا دار كتب المسجد الأقصى : ويبلغ عددها من واقع السجلات (٤٠٠٠) أربعة آلاف كتاب .
- مكتبة الشيخ خليل الخالدي : وتم نقلها إلى مكتبة المسجد الأقصى في منتصف سنة ١٩٧٨ من داره الكائنة في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم القدسي الشريف . ويبلغ عددها من واقع السجلات (٥٠٠٠) خمسة آلاف كتاب .
- مكتبة الشيخ صبري عابدين : ولد في القدس وعمل في عدة وظائف مختلفة بعد تخرجه من الأزهر الشريف وتوفي في القاهرة سنة ١٩٦٢ ، وتم نقلها إلى مكتبة المسجد الأقصى من مكانها في ثانوية الأقصى الشرعية للبنين ويبلغ عددها من واقع السجلات (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسين كتاباً .
- مكتبة الشيخ محمد الخليلي : وتم نقلها إلى مكتبة المسجد الأقصى من مكانها في " المتحف الإسلامي " . ويبلغ عددها من واقع السجلات (٧٠٠٠) سبعة آلاف كتاب .
- الكتب المشتراة : حيث قامت دائرة الأوقاف الإسلامية — وهي الجهة التابعة لها المكتبة — بشراء (٤٠٠٠) أربعة آلاف كتاب منذ عام ١٩٧٦ وحتى عام ١٩٩٨ .

وتحصيلاً لما سبق فإن عدد مقتنيات المكتبة من الكتب العربية يبلغ (٢٠٣٥٠) كتاباً ، وذلك من خلال السجلات عند إجراء الدراسة الميدانية عام ١٩٩٨ ، ولكن أشار السيد مدير المكتبة إلى فقد نسبة قليلة من هذه الكتب عند نقلها من أماكنها المختلفة إلى

مكتبة المسجد الأقصى ، وعلى ذلك فإن المكتبة تقوم بإعداد سجلات جديدة تسجل فيها المقتنيات من الكتب العربية من واقع الرفوف .

أما الكتب الأجنبية المقتناة في مكتبة المسجد الأقصى فهي قليلة وهي على النحو التالي :

- اللغة الإنجليزية : وتقدر مجموعتها بـ (٤٠٠) أربعمائة كتاب في موضوعات مختلفة ، وترجع طباعة بعضها إلى سنة ١٨٢٠ .
- اللغة الفرنسية : وتقدر مجموعتها بـ (٥٠٠) خمسمائة كتاب ، وترجع طباعة بعضها إلى أوائل القرن التاسع عشر ، وهي تحتوي على مجموعة قيمة من كتب الآثار الإسلامية ، ومجموعة أخرى عن القاشاني والأخشاب والحجر والرخام والمصابيح والقناني الزجاجية والنحاسيات التي صنعت في العصر الأيوبي .
- اللغة التركية : وتقدر مجموعتها بـ (١٠٠٠) ألف كتاب وهي مطبوعة بالحروف العربية .

ويلاحظ أن جميع الكتب الأجنبية في المكتبة غير مفهرسة أو مصنفة ، وغير مسجلة في سجلات حديثة لعدم توفر الأيدي العاملة المدربة .

١/١/٢/٣ التوزيع الموضوعي للكتب :

لا يوجد إحصاء موضوعي نطمئن إليه ونستند عليه للكتب المقتناة في المكتبة وذلك لسببين : أولهما أن المكتبة كانت — وقت إجراء الدراسة الميدانية — في حالة إعادة تسجيل الكتب من واقع الرفوف في سجلات جديدة ، وثانيهما : أن معظم الكتب غير مصنفة بطريقة موضوعية سليمة حسب خطة تصنيف ديوى التي تسير عليها المكتبة، الأمر الذي يصعب معه تحديد عدد كتب كل موضوع تحديداً دقيقاً ، ومع ذلك — ومن خلال الفحص العام للكتب المقتناة والموجود على الرفوف — فإن موضوعات هذه الكتب تدور حول الدين الإسلامي وعلومه واللغة العربية والأدب العربي والتاريخ مع التركيز على كتب الآثار الإسلامية .

٢/١/٢/٣ التوزيع اللغوي للكتب :

يبين الجدول رقم (١) إجمالي مقتنيات المكتبة من الكتب موزعاً وفق اللغات .

جدول رقم (١) التوزيع اللغوي للكتب

م	اللغة	عدد الكتب	٪
١	العربية	٢٠٣٥٠	٩١,٤٦
٢	التركية	١٠٠٠	٤,٤٩
٣	الفرنسية	٥٠٠	٢,٢٤
٤	الإنجليزية	٤٠٠	١,٧٩
	العدد الإجمالي	**٢٢٢٥٠**	**٩٩,٩٨**

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يمكن استنتاج ورصد مجموعة المؤشرات الإحصائية التالية :

١) ارتفاع نسبة الكتب باللغة العربية ، حيث بلغت نسبتها ٩١,٤٦٪ من العدد الإجمالي للكتب ، وهذا حق فالمكتبة تراثية تكونت مجموعاتها — عبر فترة طويلة من الزمن — من مصادر عدة كان أصحابها من كبار علماء الإسلام الذين يجيدون اللغة العربية مما أثر ذلك على الطبيعة اللغوية لمقتنياتهم ، فضلاً عن ذلك أن معظم رواد المكتبة لغتهم القومية هي اللغة العربية .

٢) جاءت الكتب باللغة التركية في المرتبة الثانية بعد اللغة العربية ، حيث بلغت نسبتها ٤,٤٩٪ من العدد الإجمالي للكتب ، وربما يرجع ذلك إلى الظروف السياسية للبلاد حيث كانت فلسطين إحدى بلاد الدولة العثمانية منذ عام ١٥١٧م حينما وقعت في قبضة سليم الأول سلطان تركيا واستمر هذا الوضع حتى الحرب العالمية الأولى .

٣) جاءت الكتب باللغة الفرنسية في المرتبة الثالثة بعد اللغة التركية ، وهذه اللغة منتشرة في فلسطين زمن العصر الأيوبي حيث كانت الحروب الصليبية التي

قادتها فرنسا أساساً مع بعض الدول الأوروبية . واستمرت فيها نحو قرن من الزمان .

٤) وأخيراً جاءت اللغة الإنجليزية في المرتبة الأخيرة بعد اللغة الفرنسية ، حيث فرضت بريطانيا على فلسطين — بما فيها القدس — سلطانها فيما يعرف بالانتداب البريطاني — منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى ١٤ مايو ١٩٤٨ .

٢/٢/٣ الدوريات :

تعتبر الدوريات مصدراً متميزاً من مصادر المعلومات ، فهي سجل للأبحاث التاريخية أولاً بأول ، وتمتاز مجموعة مكتبة المسجد الأقصى من الدوريات بقدمها ، حيث ترجع بعض تواريخ الدوريات المقتناة بها إلى أوائل القرن العشرين .

وتحتوي مكتبة المسجد الأقصى على مجموعة قيمة من الصحف وأخرى من المجلات ، التي كانت تصدر في فلسطين منذ أواخر العصر العثماني إلى نهاية الانتداب البريطاني . وقد بلغ عدد هذه الصحف المقتناة في المكتبة (٢٢) صحيفة ، يرجع تاريخ بعضها إلى عام ١٩٢٣ وهي صحيفة فلسطين لصاحبها عيسى داوود وكانت تصدر في " يافا " وتمتلك المكتبة منها مجموعة كاملة ابتداءً من أول عدد الصادر في شباط (فبراير) ١٩٢٣ وحتى آخر عدد الصادر في آذار (مارس) ١٩٣٧ .

أما بالنسبة للمجلات فقد أفاد مدير المكتب أن عددها غير معلوم على وجه اليقين ولكنه يدور حول [٥٠] مجلة ، كلها مجلات تراثية : إسلامية وأدبية ، وكانت مجموعة الدوريات في حالة فرز وتنظيم وإعادة تسجيل . كما أفاد مدير المكتبة بأن المكتبة كانت مشتركة منذ عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨٨ في الدوريات (الصحف والمجلات) التي تصدر في فلسطين ، ومنذ عام ١٩٨٨ اقتصرت عملية الاشتراك على صحيفة " القدس " فقط لعدم وجود ميزانية مخصصة للدوريات .

ويلاحظ على مجموعة الدوريات المقتناة في المكتبة أن حالتها المادية تتفاوت ما بين الجيد في حالته والسيئ ، حيث تآكلت أطراف بعض الصحف ، وهذا ناتج عن خزنها في أماكن مظلمة لا تدخلها الشمس وغير جيدة التهوية وتعاني من الرطوبة مما أثر على

حالتها ، فضلاً عن عدم العناية بهذه المجموعة سابقاً — حيث انتقلت من أكثر من مكان — وعدم تجليد معظمها .

٣/٢/٣ المخطوطات :

تعتبر المخطوطات ثروة إنسانية بشكل عام ، وثروة إسلامية عربية بشكل خاص ، وهي ثروة لا يمكن أن تقدر بثمن . والمخطوط — كما هو معلوم — مشتق من الفعل خط والخط ما كتب وخط باليد وذلك قبل عصر الطباعة .

ومخطوطات مكتبات المسجد الأقصى جميعها مكتوبة على الكاغد ، وتتناول موضوعات شتى ومصادر مقتنيات المكتبة من مخطوطات هي :

١) مخطوطات دار كتب المسجد الأقصى : وهي محدودة في عددها ، حيث يبلغ عددها (٧٤) أربعة وسبعون مخطوطاً ، وهي بشكل عام جيدة ، ويبدو أنها جلدت حديثاً . ومن خلال قيام الباحث بفحص السجلات المسجلة بها هذه المخطوطات ، تبين له أن عددها (٢٦٧) مخطوطاً ، ومن هنا نلاحظ فقدان (١٩٣) مخطوطاً ، وهذا ما أكده السيد مدير المكتبة .

٢) مخطوطات للشيخ محمد الخليلي : وقد نقلت مكتبته بما فيها المخطوطات إلى مكتبة المسجد الأقصى صيف سنة ١٩٧٨ . ويقدر عدد المخطوطات بها (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسين مخطوطاً ، ويلاحظ على هذه المجموعة أنها تعاني من التآكل من الأرضة ومن الرطوبة ، مما يحتاج الأمر إلى تداركها بالصيانة .

٣) مخطوطات الشيخ خليل الخالدي : وقد نقلت مكتبته إلى مكتبة المسجد الأقصى في منتصف سنة ١٩٧٨ ، ويبلغ عدد المخطوطات بها (١٠٠) مخطوط ، ويلاحظ أن حالتها المادية جيدة بشكل عام .

وليس هذا هو كل مخطوطات مكتبة الأقصى ، ولكن توجد مخطوطات أخرى مهداة إلى المكتبة من بعض مكتبات الأسر المقدسية وغيرها من المكتبات الخاصة الموجودة في القدس ، كما أفاد بذلك السيد مدير مكتبة المسجد الأقصى وقد قدرها سيادته بنحو ألف مخطوط في خزائن على شكل صناديق خشبية غير مسجلة في سجلات وبالتالي فهي غير منظمة أو مفهرسة .

ومن الجهود الجديرة بالذكر هنا بالنسبة للمخطوطات ما قام به السيد مدير المكتبة / خضر إبراهيم سلامة من إعداد فهرس لهذه المخطوطات نشر في جزئين بعنوان " فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى " ولأهمية المخطوطات بالنسبة لمكتبة الأقصى — باعتبارها مكتبة مسجدية تراثية — لزم الأمر دراسة تحليلية لهذا الفهرس لبيان قيمة هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن وتقتنيها المكتبية .

١/٣/٢/٣ وصف عام للفهرس :

يقع الفهرس في جزئين ، صدر الجزء الأول في طبعته الأولى سنة ١٩٨٠ ، وفي طبعته الثانية سنة ١٩٨٣ عن دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس ، وجاء في ٢٣٠ صفحة ويضم وصفاً مفصلاً لعدد من المخطوطات المقتناة بالمكتبة بلغ (٢١٣) مخطوطاً . أما الجزء الثاني فصدر عام ١٩٨٣ عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية التابع لمؤسسة آل البيت بالأردن ، وجاء في ٢٧٦ صفحة ، ويضم وصفاً مفصلاً لعدد من المخطوطات المقتناة بالمكتبة بلغ (٢٢١) مخطوطاً ، وعلى ذلك يضم الفهرس في جزئيه (٤٣٤) مخطوطاً محفوظة ومقتناة في مكتبة المسجد الأقصى .

وقد ألحق بكل جزء مجموعة من الفهارس تمثلت في :

١) فهرس المؤلفين .
٢) فهرس عناوين المخطوطات .
٣) فهرس بأسماء النساخ .
٤) فهرس الأعلام .
٥) فهرس دور العلم والمكتبات .

٢/٣/٢/٣ دراسة تحليلية لمحتويات الفهرس :

بلغ عدد المخطوطات المدونة في الفهرس (٤٣٤) مخطوطاً ، وهذه المخطوطات كتبت في عصور مختلفة ، وتحتوي على موضوعات مختلفة ، وفي الفقرات التالية دراسة تحليلية لهذه الموضوعات وتلك العصور .

أولاً : التوزيع الزمني للمخطوطات :

يوضح الجدول رقم (٢) توزيع المخطوطات زمنياً وفق القرون الهجرية .

الجدول رقم (٢) التوزيع الزمني للمخطوطات

م	القرن الهجري	عدد المخطوطات	٪
١	السادس	١	٠,٢٣
٢	السابع	٦	١,٣٨
٣	الثامن	٢٤	٦,٢٢
٤	التاسع	٤٣	٩,٩٠
٥	العاشر	٥٠	١١,٥٢
٦	الحادي عشر	٦٣	١٤,٥١
٧	الثاني عشر	١٢٧	٢٩,٢٦
٨	الثالث عشر	٨٤	١٩,٣٥
٩	الرابع عشر	٣٣	٧,٦٠
	العدد الإجمالي	٤٣٤	٩٩,٩٧ (*)

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يمكن رصد وتسجيل المؤشرات التالية :

١) يرجع تاريخ أقدم مخطوطات تقتنيها المكتبة إلى القرن السادس الهجري ، ويحمل رقم مسلسل (١٩٧) بالجزء الأول من الفهرس ، وعنوان هذا المخطوط هو " تخليص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم " لمؤلفه الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ثابت) المتوفي سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م ، وقد تم نسخ المخطوط في شوال سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م بخط أبو الرضا أحمد بن أبي محمد بن أبي القاسم النجاد المولى ، أي بعد وفاة المؤلف بأكثر من

(*) توجد كسور طفيفة بها تكمل المائة .

قرن من الزمن . ويستدل من علامة التملك التي في أوله أن المخطوط كان ملكاً لأحد المدرسين في المدرسة السلمية في دمشق ، وأنه نقل عن نسخة المؤلف والمخطوط بحالة جيدة ، كما أشارت بياناته في الفهرس .

٢) يرجع تاريخ كتابة أحدث مخطوط إلى القرن الرابع عشر الهجري ، وتحديداً سنة ١٣٤١هـ ويحمل رقم مسلسل (١٨٦) بالجزء الأول من الفهرس ، وعنوان هذا المخطوط هو " في أصول الخط " لمؤلفه عبد السلام بن عمر عبد السلام الحسيني المتوفي سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م ، وقد تم نسخ المخطوط بعد ثماني سنوات من وفاة المؤلف ، بخط محمد أمين بن محمد الدنف الأنصاري ، والمخطوط بحالة جيدة جداً ، كما أشارت بياناته في الفهرس .

٣) كان أكثر القرون نسخاً للمخطوطات المقتناة في مكتبة المسجد الأقصى هي على الترتيب : القرن الثاني عشر (١٢٧ مخطوطاً بنسبة ٢٩,٢٦٪) — القرن الثالث عشر (٨٤ مخطوطاً بنسبة ١٩,٣٥٪) — القرن الحادي عشر (٦٣ مخطوطاً بنسبة ١٤,٥١٪) . وربما يرجع ذلك إلى وجود حركة علمية نشطة خلال هذه القرون ، حيث تشير دراسة حديثة إلى وجود (٢٤٠) عالماً من علماء فلسطين في القرون الخمسة الأخيرة (من القرن العاشر الهجري حتى القرن الرابع عشر) تحملوا عبء هذه الحركة العلمية ، والتصدي للتدريس في المسجد الأقصى وألفوا كثيراً من الكتب[٥٠] فضلاً عن ذلك أن بعض أصحاب مصادر هذه المخطوطات عاشوا خلال تلك القرون ، مما كان حافزاً لهم لاقتناء ما نسخ فيها من أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، فقد عاش الشيخ محمد الخليلي — الذي تعتبر مكتبته إحدى هذه المصادر — في أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، وتوفي في حوالي منتصف القرن الثاني عشر الهجري (ت ١١٤٧هـ) ، كذلك فإن ما يضمه الفهرس من مخطوطات هي حصيلة المخطوطات المتوارثة من العصر العثماني أساساً .

وأخيراً يلاحظ أن أقل القرون نسخاً للمخطوطات المقتناة في مكتبة المسجد الأقصى هي على الترتيب : القرن السادس (مخطوطة واحدة بنسبة ٠,٢٣٪) —

والقرن السابع (ستة مخطوطات بنسبة ١,٣٨٪) ، وهذا يدل على التأثير النسبي للبعد الزمني على عملية اقتناء المخطوطات .

ثانياً : التوزيع الموضوعي للمخطوطات :

يوضح الجدول رقم (٣) توزيع المخطوطات المقتناة في مكتبة المسجد الأقصى والمشمولة في فهرس المخطوطات بجزئيه حسب موضوعاتها .

الجدول رقم (٣) التوزيع الموضوعي للمخطوطات

م	الموضوع (*)	عدد المخطوطات	٪
١	علوم القرآن	٨٥	١٩,٥٨
٢	التفسير	١٤	٣,٢٢
٣	الحديث ومصطلحه	٤٩	١١,٢٩
٤	أصول الدين	٣٣	٧,٦٠
٥	التصوف والآداب الشرعية	٤٠	٩,٢١
٦	أصول فقه	٣٢	٧,٣٧
٧	فقه	٧٦	١٧,٥١
٨	الميقات (حساب — فلك)	٧	١,٦٠
٩	اللغة العربية	٥٠	١١,٥٢
١٠	الأدب العربي	١٠	٢,٣٠
١١	تاريخ وتراجم (يشمل السيرة النبوية)	٣١	٧,١٤
١٢	متفرقات (المنطق — ردود ...)	٧	١,٦١
	العـدد الإجمـالي	٤٣٤	٩٩,٩٦ (**)

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يمكن رصد وتسجيل مجموعة الاستنتاجات التالية :

(*) رتبت الموضوعات في الجدول وفق ترتيبها في الفهرس .

(*) توجد كسور طفيفة بها تكمل المائة .

١) كان أكثر موضوعات المخطوطات شيوعاً هو " علوم القرآن الكريم " حيث بلغ عددها (٨٥) مخطوطاً بنسبة ١٩,٥٨٪ من العدد الإجمالي للمخطوطات ، وهي نسبة مرتفعة أن دلت على شيء فإنما تدل على مدى الاهتمام بعلوم القرآن الكريم على مر العصور من قراءات وتجويد وإعجاز ... إلخ ، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي .

٢) جاءت مخطوطات الفقه الإسلامي في المرتبة الثانية ، حيث بلغ عددها (٧٦) مخطوطاً بنسبة ١٧,٥١٪ من العدد الإجمالي للمخطوطات ، وهي نسبة مرتفعة أيضاً ، تدل على أن الفقه كان يحظى باهتمام خاص ويحتل مقاماً مرموقاً سواءً في التدريس أو التأليف ، وذلك لارتباطه الوثيق بقضايا المسلمين من توحيد وعبادات ومعاملات .

٣) احتلت مخطوطات اللغة العربية المرتبة الثالثة ، حيث بلغ عددها (٥٠) مخطوطاً بنسبة ١١,٥٢٪ من العدد الإجمالي للمخطوطات ، وهي نسبة معقولة حيث تكون علوم اللغة العربية — عادة — في خدمة النص القرآني .

٤) جاءت مخطوطات الحديث ومصطلحه في المرتبة الرابعة ، حيث بلغ عددها (٤٩) مخطوطاً بنسبة ١١,٢٩٪ من العدد الإجمالي للمخطوطات ، وهي أيضاً نسبة معقولة ، حيث يعتبر الحديث الشريف (السنة النبوية) المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم .

٥) وكان أقل موضوعات المخطوطات هي على الترتيب : علم الميقات وعلم المنطق حيث بلغ عدد مخطوطات كل منها (٧) مخطوطات بنسبة ١,٦١٪ من العدد الإجمالي للمخطوطات وهي نسبة قليلة تدل على ضعف التأليف والتصنيف في هذين الموضوعين .

وجملة القول أن عدد المخطوطات في كل موضوع من الموضوعات السابقة ، يعكس ما كان شائعاً أكثر من غيره من هذه العلوم ، حيث نظر العلماء في ترتيب العلوم حسب أقدارها وشرفها ، فرتبوها علوماً دينية وعلوماً أخرى تخدمها ، ومن هنا كثر التأليف

والتصانيف حول العلوم الدينية وكل ما يندرج تحتها من علوم فرعية ، كعلوم القرآن والحديث وأصول الفقه والفقه ... إلخ .

٣/٣ التنظيم الإداري والعاملون بالمكتبة :

تتبع المكتبة إدارياً ومالياً وإشرافياً دائرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية في القدس، وتتنوع أنشطة هذه الدائرة في مجالات كثيرة منها إعمار المسجد الأقصى ، وصيانة المتحف الإسلامي وبناء مدرسة الأيتام الإسلامية ، وترميم المساجد وإنشاء مساجد جديدة وفتح مدارس فرعية في الضفة الغربية وتأسيس معهدين شرعيين في القدس وقلقيلية ، وتأسيس كلية الدعوة في القدس ، وبناء دور للقرآن الكريم في مختلف أنحاء الضفة الغربية ، وإنشاء ودعم المؤسسات الثقافية .

ولعل أبرز الأنشطة الثقافية للدائرة هو افتتاح مكتبة الأقصى عام ١٩٧٦ بعد ترميم مبناها الأثري الذي تقوم فيه حالياً ، وتزويدها بالمطبوعات الحديثة والأثاث .

والهيكل التنظيمي للمكتبة يتكون من مدير المكتبة ونائبه ومجموعة الموظفين ، ويقوم الجميع بكافة الأعمال الفنية والكتابية اللازمة للعمل في المكتبة ، حيث لا يوجد تقسيم إداري بمفهومه الدقيق في المكتبة والذي يضم مجموعات الأنشطة مقسمة على إدارات وأقسام أو غير ذلك من الوحدات التنظيمية ، ويشرف مدير المكتبة على أمور المكتبة ويلبي احتياجاتها في نطاق الإمكانات المادية المتاحة والتي تخصصها دائرة الأوقاف الإسلامية للمكتبة سنوياً ، وهذه المخصصات متغيرة من سنة لأخرى ، وعلى العموم فهي قليلة لا تفي بالحد الأدنى من احتياجات المكتبة كما أفاد السيد مديرها .

أما عن القوى العاملة في المكتبة فهي تعتبر من العناصر الرئيسية لمقومات العمل المكتبي ، وأهم مكونات التنظيم الإداري بها ، حيث تقع على كاهل هؤلاء العاملين ترجمة خطط وبرامج المكتبة إلى أعمال ملموسة وأفعال محسوسة ، وتظهر مساهمتهم الفعالة في تحقيق أهداف المكتبة .

ويبلغ عدد العاملين في مكتبة المسجد الأقصى — وقت إجراء الدراسة الميدانية — ستة أفراد موزعين على فئتين : المؤهلين وغير المؤهلين على النحو التالي :

١) مديـر المكتبة (أمين المكتبة) ويحمل مؤهلاً عالياً ، وقـد أرسلته المكتبة إلى لندن عام ١٩٨٢ للتدريب على حفظ وصيانة المخطوطات .

٢) نائـب مديـر المكتـبة (نائب أمين المكتبة) ويحمل مؤهلاً عالياً ، ويقوم بالأعمال الفنية .

٣) عـدد اثـنين كاتـبين : ويحمـلان مؤهلاً فوق المتوسط ، ويقومان بالأعمال الكتابية والتسـجيل ، وقـد لاحـظ الباحـث أنهمـا يقومـان أيضـاً بـبعض الأعمـال الفنـية كالفهرسة والتصنيف .

٤) عـدد اثـنين مراسـلين : ويحمـلان مؤهـلاً متوسـطاً ، ويقومان بتوصيل المكاتبات والمراســلات مـن وإلى المكتـبة والجهـات الـتي تـتعامل معها المكتبة ، وقد لاحظ الباحث أنهما يقومان أيضاً ببعض الأعمال الكتابية والتسجيل .

ولاشـك أن هذا العدد غير كاف وخاصة في مرحلة إعادة تنظيم وتسجيل مقتنيات المكتـبة والـتي بدأتهـا المكتـبة عـام ١٩٩٨ ، حيث تحتاج الأعمال في المكتبة إلى ضعف هـذه الأعـداد وخاصـة المؤهلـين في مجـال المكتـبات للقـيام بالأعمـال الفنـية كالفهرسـة والتصنيف ، وهذا ما أشار إليه السيد مدير المكتبة .

٤/٣ الأعمال الفنية في المكتبة :

يقصـد بهـا هـنا عمليتي الفهرسة والتصنيف ، حيث تتبع المكتبة نظام تصنيف ديـوي العشـري ، الطـبعة العربـية المعدلـة الـتي قـام بتعديلها المرحوم الدكتور / السيد محمـود الشنيطي والمرحوم الدكتور أحمد كابش ، ويشير إلى ذلك مدير المكتبة بقوله أنـه في عـام ١٩٧٦ تسـلمت المكتـبة أكواماً من الكتب دون تسجيل أو تصنيف ، فقام بفرزها وتصـنيفها وفهرسـتها ، وأنشـئ فهرسـاً قاموسـياً ، ولم تكـتمل طـباعة بطاقـات هـذا الفهـرس، حيـث يوجـد بعضـها بخـط اليـد ، وكـان يساعده في ذلك السيد نائب مدير المكتبة .

ولكـن لاحـظ الباحـث أن هـنـاك كتباً ليست قليلة أضيفت إلى المكتبة خلال هذه السـنوات غـير مفهرسـة أو مصـنفة وخاصـة الكتـب الأجنبـية ، وهنا أفاد السيد مديـر

المكتبة بأن المكتبة في سبيل إعادة فهرسة وتصنيف وتسجيل مجموعاتها من الكتب العربية والأجنبية بطريقة حديثة وبأسلوب تسجيل حديث وفي سجلات جديدة لأن السجلات القديمة لا تمثل الواقع بصورة صحيحة ١٠٠٪ .

أما قواعد الفهرسة التي تتبعها المكتبة فهي القواعد التي قام بإعدادها كل من المرحوم الدكتور السيد محمود الشنيطي والأستاذ محمد المهدي ، ولا توجد قائمة رؤوس الموضوعات ، ولكن تتم هذه العملية بطريقة اجتهادية غير مقننة .

٥/٣ الخدمة المكتبية والمستفيدون من المكتبة :

إن الغاية المباشرة التي تنشأ من أجلها المكتبات ، هي أن تقدم للمستفيدين ما يحتاجون إليه من معلومات ، فالمستفيد هو قطب الرحى ، به تبتدئ دورة المعلومات وإليه تنتهي .

وانطلاقاً من هذا المفهوم أخذت المكتبات على عاتقها مهمة تلبية احتياجات المستفيدين من المعلومات ، ويعتبر تقديم هذه الخدمة من الوظائف الحيوية والأساسية لأية مكتبة ، ويتوقف فاعليتها على مدى نجاح المكتبة في تلبية احتياجات المستفيدين.

والخدمات المكتبية وإن تنوعت عدداً وتباينت شكلاً ، إلا أنها تندرج تحت فئتين رئيسيتين هما : الخدمات التقليدية وتعتمد على الأدوات والطرق اليدوية في البحث عن المعلومات وتقديمها للمستفيدين ، والخدمات غير التقليدية وتعتمد على النظم الآلية في البحث عن هذه المعلومات وتقديمها للمستفيدين .

كذلك فالمستفيدون وإن زادوا عدداً وتباينت اهتماماتهم نوعاً ، إلا أنهم ينضوون تحت فئتين متميزتين هما : المستفيد العام الذي يبحث عن المعلومات للاستزادة منها وتوسيع دائرة معارفه ، والمستفيد المتخصص الدارس الباحث عن المعلومات ليشبع عناصر موضوع بحثه .

ومن خلال الدراسة الميدانية – لهذا العنصر بشقيه المستفيدين والخدمات – في مكتبة المسجد الأقصى تبين أن المكتبة تخدم المجتمع المحلي في الأرض المحتلة وخاصة في مدينة القدس ، وكل المهتمين والمتخصصين في الدراسات الإسلامية بجميع فروعها الموضوعية بالإضافة إلى طلبة المدارس والجامعات .

وقد بلغ متوسط عدد المترددين على المكتبة (٢٤٦) مستفيداً في الشهر الواحد ، وهذا العدد قد يزيد أو ينقص حسب الظروف والقوانين التي تفرضها قوات الاحتلال الإسرائيلي على تقييد حركة أفراد الشعب الفلسطيني في مدينة القدس من حيث غلق المناطق أو السماح بدخولها .

أما عن الخدمات التي تقدمها المكتبة لهؤلاء المستفيدين فتتحوصل حول الخدمات التقليدية فقط ، وتمثل في خدمتين منها هما : خدمة الإطلاع الداخلي حيث لا يوجد بالمكتبة نظام استعارة خارجية فلا يسمح بإخراج الكتب خارج المكتبة لندرتها من جهة والخوف عليها من الضياع والتلف من جهة أخرى ، لذا يسمح استعمال الكتب فقط داخل المكتبة ، ويقدم المسئولون بالمكتبة كافة التوجيهات والإرشادات القرائية وخدمة الإطلاع الداخلي في حدود الإمكانات المتاحة بالمكتبة ، والخدمة التقليدية الأخرى التي تقدمها المكتبة لروادها هي " الخدمة المرجعية " ويقوم بها مدير المكتبة أو نائبه لمن يحتاج إليها من المستفيدين ، حيث يوجهونهم إلى المراجع التي بها الإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم .

أما عن ساعات دوام المكتبة فتبدأ من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثانية بعد الظهر في الوقت الحالي (أثناء إجراء الدراسة الميدانية) حيث الظروف القاسية التي تمر بها مدينة القدس ، وكانت المكتبة — قبل هذه الظروف — تفتح أبوابها للمستفيدين من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة السادسة مساء .

هذه صورة تكاد تكون شاملة — بما سمحت به المعلومات والبيانات — عن مكتبة المسجد الأقصى ، استهدفت استبصار الوضع الراهن للمكتبة ، في محاولة تشخيص المشكلات التي تعاني منها سواءً أكانت مادية أو بشرية ، من أجل العمل على حلها ، باستثارة اهتمام المسئولين عنها في دائرة الأوقاف والمقدسات الإسلامية وهي الهيئة الإدارية التابعة لها المكتبة ، كل ذلك في سبيل المحافظة على هذه المنارة التليدة ذات الإشعاع العلمي ، والتي كانت وستظل مرآة عاكسة لشموخ الحضارة الإسلامية وعظمتها في هذه البقعة المباركة طوال مسيرتها وسيرورتها .

نتائج الدراسة :

أسفرت دراسة الموضوع عن مجموعة من النتائج وأخرى من التوصيات أسجلها على النحو التالي :

أولاً : النتائج :

١) كشفت الدراسة عن مدى عراقة مكتبة المسجد الأقصى حيث ترجع البواكير الأولى لنشأتها منذ نحو أربعة عشر قرناً تقريباً .

٢) رصدت الدراسة مدى تأثير الأوضاع العلمية والثقافية في القدس على مكتبة المسجد الأقصى خلال الفترات التاريخية المتعاقبة .

٣) كشفت الدراسة عن مدى اهتمام الحكام المسلمين – وخاصة في العصرين الأيوبي والمملوكي – بالمكتبة وإمدادها بالمصاحف والكتب ووقف الأوقاف عليها .

٤) رصدت الدراسة مدى المعاناة التي تعانيها المكتبة في وضعها الراهن والتي تتمثل في :

أ . عدم ملاءمة المبنى الحالي للمكتبة من حيث الأثاث والتجهيزات والإضاءة والتهوية .

ب . القصور الواضح في تسجيل مقتنيات المكتبة في سجلات حديثة .

ج . عدم العناية بمجموعات المقتنيات من الكتب والدوريات والمخطوطات ، بالرغم من تراثية هذه المجموعات والتي تحتاج إلى تجليد وتصوير وترميم.

د . ضعف الأعمال الفنية في المكتبة وخاصة عمليتي الفهرسة والتصنيف .

هـ. نقص عدد الموظفين في المكتبة .

و . عدم وجود ميزانية مخصصة للمكتبة .

ثانياً : التوصيات :

في ضوء النتائج السابقة توصي الدراسة بما يلي :

١) حث المسئولين عن المكتبة بإيجاد مبنى آخر للمكتبة أو على أقل تقدير تجديد مبناها الحالي .

٢) ضرورة الاهتمام بأثاث المكتبة وتجديده وفق المواصفات الدولية ، لمواكبة التطورات الحديثة وتهيئة الجو المناسب للرواد .

٣) نظراً لأهمية الكتب المقتناة في المكتبة — وتميزها بالندرة التراثية — كمصدر أساسي ورئيسي من مصادر المعلومات ، وحتى يمكن الحفاظ عليها توصي الدراسة بالنسبة لها :

أ . الاهتمام بتجليد مجموعات هذه الكتب وترميم ما يحتاج منها إلى ترميم .

ب . سرعة تسجيل هذه المجموعات في سجلات حديثة .

ج . العمل على فهرسة وتصنيف هذه المجموعات وإنشاء الفهارس اللازمة لها.

د . العمل على تزويد المكتبة بالكتب الجديدة أولاً بأول من السوق المحلي والخارجي لتنمية مجموعات المكتبة وذلك وفق سياسة مكتوبة .

هـ. العمل على شراء المكتبات القديمة وخاصة مكتبات الأفراد بالقدس وضمها إلى المكتبة .

٤) نظراً لأهمية الدوريات (الصحف والمجلات) كمصدر من مصادر المعلومات المتميزة وحتى يمكن الحفاظ عليها توصي الدراسة بالنسبة لها :

أ . تجليد مجموعات الدوريات بصورة فنية .

ب . تكملة الإعداد الناقصة منها سواء عن طريق شرائها أو تصويرها .

ج . حفظها في مكان مناسب تتم فيه مقاومة الرطوبة عن طريق توفير الأجهزة المساعدة لذلك .

د . إيجاد أرفف خاصة للدوريات .

هـ. تسجيلها في سجلات حديثة .

٥) نظراً لأهمية المخطوطات باعتبارها مصدراً نادراً لا يقدر بثمن ، وحتى يمكن الحفاظ عليها توصي الدراسة بالنسبة لها :

أ . شراء الأجهزة الضرورية لترميم هذه المخطوطات وتصويرها وصيانتها .

ب . استخدام أجهزة التكييف والتبخير لحفظ هذه المخطوطات في جو مناسب ولتخفيف عاديات الزمن وآثار الجو عليها .

ج . العمل على تكملة إصدار فهارس للمخطوطات الموجودة بالمكتبة للتعريف بها والإعلام عنها بطريقة علمية سليمة .

٦) العمل على زيادة الموظفين بالمكتبة وذلك بتعيين الأشخاص المؤهلين والمتخصصين في مجال المكتبات للقيام بالأعمال الفنية والمكتبية (في حدود خمسة أفراد على الأقل) .

٧) تخصيص ميزانية سنوية مناسبة للمكتبة لاستخدامها كأداء لتسيير دولاب العمل بها .

هوامش الدراسة ومصادرها :

١. البلاذري ، أحمد بن يحيى . فتوح البلدان ؛ تحقيق رضوان محمد رضوان .— بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٧ . ص ١٤٧ .

٢. المقدسي ، شهاب الدين أحمد بن محمد . مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام ؛ دراسة وتحقيق أحمد الخطيمي .— بيروت : جامعة القديس يوسف ، ١٩٨٥ . ص ٣٨١ .

٣. بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان سنة ٦٩١م ، وهي بناء من الحجر مثمن الشكل ، وكان يقصد من بنائها أن يحج الناس إليها بدلاً من مكة التي كانت تحت حكم منافس الأمويين عبد الله بن الزبير ، وتعتبر قبة الصخرة نموذجاً رائعاً للعمارة الإسلامية ، أما المسجد الأقصى فبني بعد المسجد الحرام بأربعين سنة كما جاء في الحديث الشريف ، وقد جُدد أكثر من مرة ، وممن جددوه عبد الملك بن مروان (انظر : الموسوعة العربية الميسرة / إشراف محمد شفيق غربال . — القاهرة : دار القلم ، ١٩٦٤ . الصفحات ١٣٦٧ — ١٣٦٩ ، ١٦٩٦) .

٤. لمعرفة المزيد انظر :

أ . العسقلاني ، أحمد بن حجر . تهذيب التهذيب ؛ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .— بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٥ . ج١٢ ، ص ١٨٤ .

ب . ابن عساكر ، علي بن الحسين . تاريخ دمشق الكبير ؛ تحقيق صلاح الدين المنجد .— دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٥١ — ١٩٥٤ . ج٢، ص ٥٠.

٥. ملكة أبيض .. التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة .— بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ . ص ٨٢ .

٦. نفس المرجع ، ص ٤٣٩ .

٧. ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم . عيون الأبناء في طبقات الأطباء .— مصر : المطبعة الوهبية ، ١٨٨٢ . ج٢ ، ص ٨٧ .

٨. ناصر خسرو . سفرنامة ، ترجمة يحيى الخشاب .— القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ . ص ٢١ .

٩. ابن العماد، عبد الحي الحنبلي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب .— القاهرة : مكتبة القدس ، ١٣٥٠ — ١٣٥١هـ . ج٣ ، ص ٨٣ .

١٠. كامل جميل العسلي . معاهد العلم في بيت المقدس .— عمان : مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨١ . ص ٢٩ — ٣٠ .

١١. ملكة أبيض . مرجع سابق ، ص ص ٢٩٣ — ٢٩٦ .

١٢. مجير الدين الحنبلي ، أبو اليمن . الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل .— عمان (الأردن) : مكتبة المحتسب ، ١٩٧٣ . ج١ ، ص ٣٣٩ .

١٣. العماد الأصفهاني . الفتح القسي في الفتح القدسي .— القاهرة : د . ت ، ١٩٦٥ . ص ٨٦ .

١٤. مجير الدين الحنبلي ، أبو اليمن . مرجع سابق ، ج١ ، ص ٧٠ .

١٥. السبكي ، عبد الوهاب بن علي . طبقات الشافعية الكبرى . — القاهرة : د . ت ، ١٣٢٣هـ . ج٤ ، ص ٣٢٩ .

١٦. سعيد عبد الفتاح عاشور . الأيوبيون والمماليك في مصر والشام .— طبعة جديدة مزيدة ومعدلة . — القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٨ . ص ٣٢٢ .

١٧. جورجي زيدان . تاريخ آداب اللغة العربية .— مصر: دار الهلال ، د . ت ، ج ٣ ، ص ٥٥ — ٥٦ .

١٨. البلوي ، خالد بن عيسى . تاج المفرق في تحلية علماء الشرق ؛ تحقيق الحسن السائح .— المغرب : اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ، د . ت ، ج١ ، ص ٢٥٦ — ٢٧٠ .

١٩. جمع المرحوم كامل جميل العسلي هذه الكتب وبلغ عددها نحو (٥٠) كتاباً في كتابه الموسوم " فضائل بيت المقدس " ونشرته دار البشير في عمان (الأردن) عام ١٩٨١ وصدرت منه الطبعة الثانية عام ١٩٨٤ في ١٤٢ صفحة ، وانظر أيضاً البحث المتميز الذي أعدّه محمود إبراهيم بعنوان " فضائل بيت المقدس " في مخطوطات عربية قديمة (دراسة تحليلية ونصوص مختارة محققة) ونشر معهد المخطوطات العربية بالكويت طبعته الثانية عام ١٩٨٥ ؛ فقد جرد كتب الفضائل وحررها من الإسرائليات .

٢٠. انظر التفصيلات الوافية عن الكتب التي كانت تدرس في هذه الفترة في : عبد الجليل عبد المهدي . المدارس في بيت المقدس .— عمان (الأردن) : مكتبة الأقصى، ١٩٨١ . ص ١٢ — ١١٢ .

٢١. كامل جميل العسلي . من تراثنا في بيت المقدس .— عمان (الأردن) : مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٢ . ص ٣٧ ، وأيضاً : محمد بشيرلي . ترميم آثار القدس في الفترة العثمانية ، بحث قدم في الندوة الرابعة " يوم القدس " ٢ — ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٣ .— عمان (الأردن) : لجنة يوم القدس ، ١٩٩٤ . ص ٧٧ .

٢٢. كامل جميل العسلي . معاهد العلم في بيت المقدس .— عمان (الأردن) : مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨١ . ص ٢٩ — ٣٠ .

٢٣. المقري ، أحمد بن محمد . نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب .— القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٢٧٩هـ . ج١ ، ص ٣٣ .

٢٤. أحمد سامح الخالدي . مدارس بيت المقدس ومعاهدها .— مجلة الأديب ، عدد أبريل ١٩٤٩ . ص ٣٤ .

٢٥. كامل جميل العسلي . معاهد العلم في بيت المقدس ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

٢٦. نفس المرجع والصفحة .

٢٧. نفس المرجع ، ص ١٨٤ .

٢٨. انظر الدراسة التحليلية لهذا الفهرس تحت المبحث الثالث من هذه الدراسة (مكتبة المسجد الأقصى) .

٢٩. محسن محمد صالح . التيار الإسلامي في فلسطين وأثره في حركة الجهاد : ١٩١٧ — ١٩٤٨ .— الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٨٩ .

٣٠. عبد القادر يوسف . تعليم الفلسطينيين : ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .— عمان (الأردن) : دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، ١٩٨٩ . ص ٤٤ — ٤٥ .

٣١. عدوية العلمي . تعليم البنات في القدس : بحث قدم في الندوة الخامسة " يوم القدس ٩ — ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٤ .— عمان (الأردن) لجنة يوم القدس ، ١٩٩٥ ، ص ٤٧ .

٣٢. عارف العارف . المفصل في تاريخ القدس .— القدس : مكتبة الأندلس ، ١٩٦١ . ص ٤٤٤ — ٤٤٦ .

٣٣. كمال الخالدي . الأرض في الفكر الاجتماعي الصهيوني .— دمشق : الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، ١٩٨٢ . ص ٨٦ .

٣٤. محمد الشاذلي الخولي . دور المساجد التاريخي في التثقيف العلمي .— القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦١ . ص ٧ .

٣٥. دي بور ، د . ت . تاريخ الفلسفة في الإسلام ؛ تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة .— ط٤ .— القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٥ ، ص ٤١٧ .

٣٦. ابن الفقيه ، أحمد بن إبراهيم الهمذاني . كتاب البلدان .— ليدن : داربريل ، ١٨٨٥ . ص ١٠٠ — ١٠١ .

٣٧. ابن عبد ربه ، أحمد . العقد الفريد .— القاهرة: المطبعة الشرقية ، ١٨٩٩ . ج٣، ص ٦١ .

٣٨. فيليب دي طرازي . خزائن الكتب العربية في الخافقين .— بيروت ، ١٩٤٧ . مج ٣ ، ص ١٠٣ .

٣٩. يوسف العش . دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط ؛ ترجمه عن الفرنسية نزار أباظة ومحمد صباغ ، ط١.— بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١ . ص ١٥٢ — ١٥٣ .

٤٠. كامل جميل العسلي . معاهد العلم في بيت المقدس ، مرجع سابق . ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

٤١. كامل جميل العسلي. مخطوطات فضائل بيت المقدس ، مرجع سابق ، ص ٩٥ — ٩٦ .

٤٢. عبد الله مخلص . المصحف الشريف . مجلة الفتح ، ع٢٣٧ (يونيه ١٩٣١) ، ص ٥٩٠ .

٤٣. يذكر كامل العسلي أن هذا المصحف لا يزال محفوظاً في المتحف الإسلامي المجاور للمسجد الأقصى (انظر : كامل جميل العسلي . معاهد العلم في بيت المقدس .. مرجع سابق ، ص ٣٧١) .

٤٤. مجير الدين الحنبلي ، أبو اليمن . مصدر سابق ، ج٢ ، ص ٩٦ .

٤٥. عبد الجليل عبد المهدي . الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي .— عمان (الأردن) مكتبة الأقصى ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧٠ .

٤٦. كامل جميل العسلي ، معاهد العلم في بيت المقدس . مرجع سابق ، الصفحات ٣٧٧ — ٣٩٨ .

٤٧. نفس المرجع ، ص ٣٧٣ .

٤٨. نفس المرجع ، ص ٣٧٤ .

٤٩. تم الاعتماد في كتابة هذا المبحث الثالث على عدة مصادر ، اذكرها هنا جملة مرة واحدة منعاً للتكرار .

أ . إجابات أسئلة قائمة المراجع .

ب . أحاديث الباحث مع السيد مدير المكتبة والسيد نائبه والتي تمت بتاريخ ٢٩/ ١٩٩٨/١٢ .

ج . زيـارة الباحث الميدانية للمكتبة وملاحظاته العمل بالمكتبة على الطبيعة بتاريخ ٢٩/ ١٩٩٨/١٢ .

د . المنشورات والمكاتبات والتقارير الخاصة بالمكتبة والمحفوظة بأرشيف المكتبة .

هـ. سجلات المقتنيات (كتب – دوريات – مخطوطات) .

و . فهـرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى والذي أعده السيد / خضر إبراهيم سلامة مدير المكتبة ونشر في جزئين (١٩٨٣) .

50. Kupfer – Schmidt. Uri. "connections of the Palestinian Ulama with Egypt" in: A Cohen and G. baer (eds). Egypt and Palestine.- New York: Martin's Press, 1984. P.176.